مجلة جامعة عمران **01** (2021) ص 201

القيم السياسية العالمية في الخطاب القرآني للسيد/حسين بدر الدين الحوثي (العدل نموذجاً)

إبراهيم محمد حسين الحمدي*

قسم العلوم السياسية، كلية التجارة، جامعة عمران

الملخص

هدفت الدراسة إلى بيان القيم السياسية في الخطاب القرآني للسيد/ حسين بدر الدين الحوثي (العدل أنموذج) وذلك من خلال تحديد مفهوم العدل وأهميته ودوره، والكشف عن الآثار السلبية الناجمة عن تخاذل المسلمين في إقامة دولة عادلة ومقاومة الظالمين. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي بغرض مسح الخطاب القرآني ممثلة في (الدروس والمحاضرات) التي ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي في مناسبات مختلفة والموثقة صوتياً وكتابيات، بغرض استخلاص القيم السياسية العالمية الواردة في هذا الخطاب، وفي مقدمتها قيم العدل. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أهمها: عالمية الخطاب القرآني للسيد/ حسين بدر الدين الحوثي من خلال إثرائه لقيم العدالة وبعض القيم السياسية العالمية الصالحة لمخاطبة الناس، وإقناعهم وإخضاعهم للتسليم لمحبته على اختلافهم وفي كل زمان ومكان. أن شمولية الإسلام تتجلى في حرصه على إرساء القسط وبسط العدل والأمن؛ لضمان الاستقرار المجتمعي بالقيم السياسية العليا في الخطاب القرآني لتشمل المسلم وغير المسلم التي أشاد الله بها كنموذج للمجتمع الأمثل. وقد أوصت الدراسة بالآتي: على جميع أفراد المجتمع نشر القيم وتعزيزها وفي مقدمتها قيمة العدل بوصفها أعلى القيم السياسية من خلال التنشئة الأسرية والتعليم المدرسي والدور الإرشادي للمساجد والإعلام الهادف. إصلاح الخلل في الأمة يتطلب دعوتها إلى القرآن بوصفه هدياً يواكب كل المتغيرات، ويتفاعل مع الواقع.

الكلمات الاستدلالية: القيم السياسية العالمية، العدل، الخطاب القرآني.

Abstract: The study has aimed to elucidate the universal political values in the Quranic discourse for sayyed Hussein B. Al-Houthi (justice as model). It has pinpoint the concept, importance, role of justice and disclosing the negative effects resulting from the weakness of Muslims in setting up fair state and confronting the oppressors. Study has adopted the descriptive approach for reviewing the Quranic discourse in sayyed Hussein B. Al-Houthi sermons, that have been delivered in different occasions Audio recordings and written handouts have stood as references for extracting the universal political values especially the justice ones. The study has also included a lot of findings such as the universality of the Quranic discourse for sayyed Hussein B. Al-Houthi and hoe it has enriched people with the justice values and some universal political values for the purpose of addressing, persuading and submissively adopting its logical reasoning at all times. To added, the inclusivity of Islam has become manifest in its care for serving justice, security and stability of the community through the top political values in the Quranic discourse for all peoples. It is clear of Allah has paid tribute to those values as good examples for ideal community. To sum up, the study has been concluded with the useful recommendation such as boosting and disseminating widely the values, especially, the justice ones, family upbringing, schooling education, role of spiritual guidance of Mosques and targeting media. Thus the best way to improve weakness is to adopt Quran as a guidebook that leads people to the right path and keeps up with the variables and reality of life.

مقدمة:

يعد الخطاب القرآني صالح لكل زمان ومكان؛ فهو يخاطب الناس جميعاً ويقنعهم، ويخضعهم لسلطانه والتسليم لحجته وتعاليمه وقيمه الأخلاقية، حيث قدم القرآن الكريم للبشرية العديد من القيم السياسية العالمية التي ينبغي على كل نظام سياسي أن يتبناها، ويلتزم بها ويحميها ويحافظ عليها.

ومن القيم السياسية العالمية التي ركز عليها السيد/حسين بدر الدين الحوثي وفق الخطاب القرآني: قيم الحرية والمساواة والنصح والصدق والأمانة والطاعة والشفافية، وأهم هذه القيم وأعلاها قيمة العدالة بوصفها أهم القيم

*E-mail: alhamdibrhom22@gmail.com

السياسية الضرورية لإقامة مجتمع إسلامي متماسك ونظام سياسي يسوده العدل والإنصاف في الحكم والوسطية في الرأي، بما يضمن التعايش السلمي بين أفراده؛ لتحقيق التنمية الشاملة والازدهار للأوطان والتقدم والرقي للإنسان.

ونظراً لأهمية العدالة بوصفها متطلباً لبلوغ الشعوب الغايات، وتحقيق الأهداف التنموية الشاملة، فقد قام الباحث بدراسة العدالة على ضوء الثقافة القرآنية التي قدمها السيد/حسين بدر الدين الحوثي، بالإضافة إلى شرح سمات وملامح العدل وفقها، ووصف القرآن الكريم لها كأمة وسط وما تعنيه تلك الوسطية، وكذلك الخيرية التي ميز الله بها أمتنا وشرح واقعها المجافي لما يفترض أن تكون عليه، مسلطين الضوء على العدل كأساس للحكم وللنظام التشريعي وكذلك الأمر بالعدل بين الناس وفق تلك الرؤية، على اعتبار أن أساس الدين هو إقامة العدل وإصلاح الأرض. كما ركز البحث على تلك الرؤية في بناء أمة عادلة إزاء التخاذل والانحطاط الذي أصابها، بسبب الانحراف الكامل عن هدي القرآن وأعلام الهدى من آل البيت، وانعدام ثقتهم بالله عز وجل، وما يجب علينا بوصفنا أمة إسلامية فاعلة لبناء أمة عادلة.

مشكلة البحث: تكمن إشكالية البحث في التساؤل الرئيس الآتي: (ما القيم السياسية العالمية في الخطاب القرآني للسيد حسين بدرالدين الحوثي (العدل نموذجا)؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما مفهوم العدل؟ وما أهم سماته وملامحه؟
2. ما أهمية العدل بالنسبة للحكم والنظام التشريعي؟
3. ما دور العدل في إقامة الدين وإصلاح الأرض؟
4. هل يعد العدل قيمة مهمة للقيادة ولبناء أمة قائمة بالقسط؟
5. ما الاثآر السلبية الناجمة عن تخاذل المسلمين في إقامة دولة عادلة ومقاومة الظالمين؟
6. ما الذي يجب على الأمة القيام به في سبيل إقامة العدل وتلافي الآثار السلبية لغياب الدولة العادلة؟

أهمية البحث: يمكن توضيح أهمية البحث من خلال النقاط الآتية:

1. المساهمة في توضيح مفاهيم العدالة السياسية من منظور قرآني وفق رؤية السيد/حسين بدر الدين الحوثي.
2. الكشف عن المفاهيم والأفكار الخاطئة وصياغة مفاهيم صحيحة تسهم في إثراء المعرفة لدى القارئ.
3. إيضاح منهجية السيد/ حسين بدر الدين الحوثي حول مفهوم العدالة لبناء الأمة.
4. تعزيز ونشر ثقافة العدل كسمة أساسية من سمات المنهج القرآني والشريعة الإسلامية.
5. تعزيز الدعوة إلى النهوض بالأمة إزاء الانحطاط والذل الذي أصابها، من خلال إقامة العدل والقسط وإصلاح الأرض بالرجوع إلى القرآن الكريم وفهمه فهماً صحيحاً وواعياً، ومن خلال أعلام الهدى من آل البيت.

هدف البحث: سعى البحث إلى تحقيق هدفه الرئيس المتمثل في بيان القيم السياسية العالمية في الخطاب القرآني للسيد/ حسين بدر الدين الحوثي (العدل نموذجاً) وذلك من خلال تحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

1. تحديد مفهوم العدل وأهم سماته وملامحه.
2. إبراز أهمية العدل كأساس للحكم وللنظام التشريعي.
3. بيان دور العدل في إقامة الدين وإصلاح الأرض.
4. توضيح قيمة العدل بالنسبة للقيادة ولبناء أمة قائمة بالقسط.
5. الكشف عن الاثآر السلبية الناجمة عن تخاذل المسلمين في إقامة دولة عادلة ومقاومة الظالمين.
6. اقتراح التوصيات التي قد تسهم في تلافي الآثار السلبية الناجمة عن غياب الدولة العادلة.

منهجية البحث: اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي القائم على جمع البيانات حول المشكلة، وتحليلها، وتحديد مسبباتها، وتفسير نتائجها، تمهيداً لاستنتاج التوصيات المناسبة لحل تلك المشكلة أو التخفيف من آثارها.

المبحث الأول

(مفهوم العدل وسماته)

يتناول هذا المبحث مفهوم العدل لغةً واصطلاحاً، والفرق بينه وبين القسط والعدالة، مع إبراز أوجه العدل في القرآن كمحور أول، في حين يتناول المحور الثاني أهم سمات ومراحل العدل وفق رؤية السيد/ حسين بدر الدين الحوثي.

المحور الأول: مفهوم العدل:

أولاً : العدل لغةً: بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية نجد له معانٍ عديدة؛ فالعدل من: (عَدَلَ يَعدِلُ عدالةً) وهو خلاف الجور، وقيل العدل لفظ يقتضي معنى المساواة. (القرامكي: 2016) لذا فالعدل هو لزوم الوسط والاجتناب عن جانبي الإفراط والتفريط في الأمور وقد وورد في لسان العرب أنه ضد الجور، والعدل في أسماء الله يعني الحكم بالحق، يقول السيد/ حسين بدرالدين الحوثي: "إن كلمة وسط تأتي في اللغة العربية بمعنى العدل. (اليعقوبي: 2016)

كما عرف القسط بأنه: العدل. (علاء الحسون: 2011) "أن الله سمى نفسه العدل"(السيد حسين الحوثي: 2002) والعدل هو ميزان الله في الأرض الذي يؤخذ به للضعيف من القوي وللمحق من المبطل. وهو في الأصل مصدر رسمي به موضع العادل وهو أبلغ منه، لأنه جعل المسمى نفسه عدلاً. (الصلابي: ب ت)

ثانياً : العدل اصطلاحاً: يعرَّف العدل بأنه: إعطاء كل ذي حق حقه، وبأنه المساواة بين الناس جميعاً في الحقوق، والعادل يضع الشيء في موضعه دون إفراط أو تفريط، أي القسط في الشيء وأداء حقوق الله والعباد (علاء الحسون: 2011). وقد عرفه الفقهاء والمفسرون بأنه تنفيذ حكم الله بين الناس وفق الشرائع السماوية، كما أوحي لأنبياء الله ورسله (الصلابي: ب ت).

ثالثاً : الفرق بين القسط والعدل: فالقِسط: بكسر القاف من: تقسطوا الشيء بمعنى اقتسموه بالسوية، أقسط الرجل فهو قاسط ومنه قوله تعالى: (وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) (الحجرات :9) والقسطاس بمعنى الميزان، وذلك للدلالة على العدل، وقيل: قسط الرجل إذا جار، وأقسط: إذا عدل (الصلابي: ب ت). ويقول السيد/حسين

بدر الدين الحوثي: "إن كلمة قسط تفسر بمعنى العدل، والقسط قد يكون أوسع من العدل) كما يرى أن(العدل قد يكون واحداً من مظاهر القسط، وأن أساس الدين هو إقامة القسط وإصلاح الأرض)متسائلا: "ألم نفهم الدين بأنه إقامة العدل؟ وأن يكون الناس قوامين بالقسط؟ أليس الدين إصلاح للأرض التي هي لله) (السيد حسين الحوثي: 2003)، لكنه يرى: "أن قضية كظم الغيظ، والعفو، هي مسألة زائدة عن العدل) (السيد حسين الحوثي: ب. ت)

رابعاً : الفرق بين مفهومي العدل والعدالة: عرف الإمام علي العدالة بأنها: "وضع الأمور في موضعها". (القصير: 2009) وقد استعمل عدد كبير من الباحثين العدل والعدالة كمترادفين، دون التمييز بينهما. كما أن مفهوم العدل في القرآن يشير إلى معنى العدالة، وهناك مفهوم آخر متقارب مع العدالة هو القسط قال تعالى: (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) (الرحمن:آية9) وبالتالي فإن لفظ العدالة يقتضي معنى المساواة، والعدل نقيض الظلم والجور، وله مرادفات منها القسط (الشرباصي: 1981).

خامساً : أوجه العدل في القرآن: جاءت في سياق القرآن بعدة وجوه، منها العدل في الحكم (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) (النساء:58) والعدل في القول (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) (الأنعام:152) والعدل بمعنى الفداء (ولا يؤخذ منها عدل) (البقرة:48) والعدل بمعنى الإنصاف(فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة)(النساء:3) والعدل بمعنى الإحسان (إن الله يأمر بالعدل والإحسان)(النحل :90) والعدل بمعنى القيمة (أو عدل ذلك صياما)(المائدة: 95).

المحور الثاني: أهم سمات العدل وملامحه وفقاً للخطاب القرآني للسيد/ حسين بدر الدين الحوثي:

أولا: الوسطية: تعد من أبرز ملامح العدل، وتأتي بمعنى العدل والفضل والرفعة، فيقال: أعدل الشيء: أوسطه، والوسط يدل على العدل، وكان العرب يسمون رفيع النسب بالأوسط حسباً ونسباً وقولهم أوسطنا حسباً ونسباً أي أرفعهم وأفضلهم محلا. (ابن فارس: 2002) وفي قوله تعالى: (قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون(القلم:28) فسر بأن القائل كان أفضلهم وأعدلهم وأعقلهم، وليس أوسطهم سناً وهذا ما أكده ابن عباس عندما سئل: هل كان أوسطهم في السن؟ فقال: "لا بل كان أصغرهم سناً، وأكبرهم عقلاً. وأوسط القوم خير القوم، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (البقرة:143) والله تعالى وصفهم بأنهم وسط: لتوسطهم في الدين؛ فليسوا أهل غلو كما فعل النصارى بالرهبنة وقولهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أقل تقصيراً مثل تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبيائهم، وكذبوا على ربهم وكفروا به (الحسن: 2018). ومن المعاصرين من جمع الوسطية مع عنصرين هما (الخيرية والبينية) ليثمر لنا الوسطية التي مدحها الله تعالى. (راجح: 2016) وقد روي عن الرسول أنه قال (الوسط: العدل) (الحسن: 2018). وأحب الأمور إلى الله أوسطها.

وفي المعنى الاصطلاحي للوسطية يقول كمال الحيدري: "إن الوسطية هي الطريقة الأمثل في العقيدة والشريعة والأخلاق والسلوك، فلا إفراط متطرف، ولا تفريط مضلل" ويرى أن ما حدث لهذه الأمة وغيرها من الأمم ما هو إلا نتاج طبيعي للخروج عن خير الوسطية القرآنية، والدخول في دائرتي الإفراط والتفريط. ويمكننا ملاحظة

وسطية الإسلام بالمقارنة بالنصرانية الروحية واليهودية المادية، فنحن لسنا روحانيين إلى حد الرهبنة والعزلة، ولسنا ماديين إلى حد إحلال الربا وجعله ضرباً من التجارة المباحة (الحسن: 2018).

أما النظام الاشتراكي فقد أفرط في الملكية العامة، وعلى عكسه جاء النظام الرأسمالي، مما أدى إلى غياب الوسطية فرأينا ظلم الشيوعية للأفراد، والرأسمالية للدولة نفسها، أما وسطية الإسلام فتسمح بالملكية الخاصة ضمن حدود لا تمكن أصحاب رؤوس الأموال من الاحتكار والتحكم بمصير الأمة، وتسمح بالملكية العامة في حدود لا تتجاوز على الحقوق الشخصية للفرد.

وقد ورد تعريف السيد/حسين بدر الدين الحوثي للوسطية في قوله: "ليست الوسطية معناها بين اليهودية والنصرانية، بين التشدد واللين يسمونه اعتدال وسطية لا... لأنك عندما تلحظ إلى كيف يجب أن تكون هذه الأمة التي قال: إنها أمة وسطا، بمعنى أمة يجب أن تكون موحدة وقوية، وأفرادها أولي بأس شديد، بإخلاص لله، بالالتزام بهذا الدين أشداء على الكفار، أعزاء على الكافرين: هذا معنى أمة وسطا". كما أشار إلى بعض المفاهيم المغلوطة عن الوسطية بقوله: "ليس الوسط معناه بين شيئين بين اليهودية والنصرانية، اعتدال ليس يهودياً ولا نصرانياً" مشيراً إلى أنهم يريدون وسطية من نوع آخر، لأنهم يحاولون أن يجعلوا المسلمين أمة وسطا بمعنى أمة منحطة، أمة لا يخاف ولا يهاب منها عدو، ولا تحمي دينها ومقدساتها وأوطانها وأغراضها ونفسها. وأضاف أنهم يفسرون الوسطية والاعتدال بمعنى: "لا تكونوا متحركين أو مستعدين للجهاد أو معدين لما استطعتم من قوة أو تحاولون أن توجهوا بعضكم بعض كيف يكون عندكم اهتمام وروح جهادية، لا، كونوا معتدلين ولينين، ولا يكون هناك تشدد".

وعليه فقد أكد أن الأمة الوسط هي التي تبنى على أساس القرآن، عندما قال: "إن القرآن والرسول يربون الأمة الوسط لتكون شاهدة على الناس، ألم يربهم على مستوى أن يكونوا أقوياء؟ [أشدا على الكفار رحماء بينهم] هذه الأمة الوسط هي التي قال لها [قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب] (التوبة : من آية29) وهو القائل [يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار] (الأنفال: آية 15) وأشار إلى أن أعداء الله يريدون أن يصوروا لنا الوسطية بأنها الاعتدال الذي ليس فيه شدة ولا مهاجمة للآخرين، ولا استعداد لمواجهتهم، فأضاف: "لم يكتفوا بالانحراف العملي وإنما يقدمون انحرافاً عقائدياً يدين الناس به ويفهمونه بشكل خطأ ويعتقدون أن هذا هو معنى[وكذلك جعلناكم أمة وسطا] (البقرة:143)". (السيد حسين الحوثي: 2003) والوسطية هي مؤهل الأمة الإسلامية للاضطلاع بدور عالمي مشهود بتمسكها بالعدالة كقيمة محورية في بناء المجتمع، ولا تكون الأمة الإسلامية أمة وسطاً أو خير الأمم إلا بشروط أخلاقية وحضارية وثقافية وسياسية، أما أن تكون أمة ضعيفة تعاني الاستبداد وغياب حقوق الإنسان والعدالة فلن تكون مؤهلة لذلك.

ثانيا: الخيرية: تعد الخيرية التي فسرها العلماء بمعنى الوسطية أو الوسط التي وصف الله بها أمتنا، وتأتي الخيرية بمعنى الوسط في تفسير(وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (البقرة:143) وقد تميزت بالخيرية بوصفها خير أمة

أخرجت للناس إذا أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر، كوظيفة مناطة إليها(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).(آلعمران:110) هذه الأمور الثلاثة العظيمة القدر جعلت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، علماً أنها ليست وحدها التي جعلتها خير أمة؛ فهناك الكثير من الصفات التي أهلتها لهذه الخيرية ولكنها أهمها وأعظمها؛ إذ إن دوام هذه الخيرية لا يكون إلا بإقامتها وأدائها.(الصلابي: ب.ت)

ويفسر السيد/حسين بدر الدين الحوثي الآية الكريمة- سالفة الذكر- بأنها تذكرنا باستشعار المسؤولية الكبيرة وهي: أنهم أي المسلمون أخرجوا للناس أي لإصلاح الناس، لردهم إلى دين الله ورفع الظلم عنهم، لتعميم هذه الرسالة في أوساط البشرية جميعاً لإصلاح العباد، وتطهير الأرض من فساد المضلين لتصلح على أيديهم، مما يدفعها لأن تنطلق إلى ميدان العمل وفق ما هداها الله، وهذا الاصطفاء أناط مسؤولية كبرى[تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر](آل عمران:الآية110) وهذا يعد إطاراً واسعاً يشمل العمل في كل مجالات الحياة، في سبيل إعلاء كلمة الله، وهو تشريف لم يأت إلا بعد أن فرط أهل الكتاب في أنبيائهم[ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم](آل عمران :110) لأنهم هم من يفترض فيهم أن يكونوا من أول من يؤمن بمحمد ولكنهم غضبوا جداً، وعصوا الرسول عندما لم يأت من بني إسرائيل، وقالوا لماذا يأتي من بني إسماعيل؟ ولكن [الله أعلم حيث يجعل رسالته] (الأنعام: الآية124).

كما أشار إلى أنه متى ما فرط المسلمون عن ما كلفوا به، فإنهم سيتعرضون لما تعرض له بنو إسرائيل من الاستبدال، وسيكونون جديرين بأن تضرب عليهم الذلة والمسكنة كما ضربت على بني إسرائيل ويبوؤوا بغضب من الله، لأن القضية واحدة؛ فقد كان بنو إسرائيل خير أمة أخرجت للناس في تاريخهم الطويل، كذلك العرب والمسلمون اليوم.

إن ميزة الخيرية التي تميزت بها أمة الإسلام هي من معاني الوسطية، وأهم أوجهها تتمثل في أنها آخر الأمم التي تؤمن بمن سبقها من الرسل والكتب، ولكون الكتاب الذي أنزل عليها محفوظ من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان، ولكونه يحمل الصورة الأخيرة لدين الله للعالمين فإنه مهيمن على كل الكتب السماوية. والسؤال الآن: هل مازال المسلمون خير أمة أخرجت للناس؟ أم انتفت عنهم صفة الخيرية والشهادة على الأمم من بعد أن تداعت عليهم الأمم تنهش لحومهم وتنتهك حرماتهم وتنهب ثرواتهم وتعطل العمل بأحكام دينهم؟ وهذا السؤال يجيب عليه السيد/ حسين بدر الدين الحوثي بقوله: "كانت مسؤولية المسلمين كبيرة وعظيمة ولكنهم فرطوا فيها بدءاً من أولئك الذي حضروا لحظة وفاة رسول الله، ورفضوا إتاحة الفرصة للنبي لكتابة وصيته للأمة بقول أحدهم(دعوه فإن الرجل يهجر) مروراً بموقفهم بعد وفاة النبي وهو يوم السقيفة، وتوليه من غير من ولاه الله ورسوله يوم الغدير، ومن هنا جاء التفريط ممن كان من المفترض والمؤمل فيهم أن يكونوا أول من يتحملوا المسؤولية ويرفعوا راية الإسلام وتصحيح البشرية على أيديهم وكانوا هم من فتحوا الباب أن ترفع يد غير اليد التي رفعها رسول الله حتى يومنا هذا وكانوا هم القدوة لدعاة اليوم الذين يروجون لرفع اليد التي رفعوها هم بعد

رسول الله إلى أن وصل حالنا اليوم إلى ما هو عليه من فساد بني إسرائيل وبهذا لن ترتفع هذه الأمة إلا عندما ترفع اليد التي رفعها رسول الله" وإلا ستظل ممدودة كما قال أحدهم أمدد يدك فمدد الأمة من بعده ليستذلها معاوية وابنه يزيد من بعدهم ليستمر نهجهم إلى اليوم.

وأضاف: "نحن العرب لم نجن على أنفسنا فقط بل جنينا على البشرية كلها، تركناها ضحية لمن يسعون في الأرض فساداً استسلمنا للخبث والمكر اليهودي الذي سيطر علينا وعلى النصارى بتخطيطهم، لذا فالمسؤولية كبيرة علينا كأمة، وعلينا نحن الزيدية أكبر كوننا نقول إننا خير الطوائف وعلى آل البيت أكبر، لكننا فرطنا جميعاً والآن تضرب على الأمة العربية الذلة ولا نستطيع أن نحرك ساكناً، لذا علينا كمسلمين أن ننصر دين الله وعوامل النصر من كونك تحمل نفساً قوية، قوة معنوية، وصبر وفروسية وهذه مفقودة في الأمة العربية). لذلك يضيف (ليعرف الناس بأنهم مهما حظوا به من عناية ورعاية وتفضيل وشرف وتكريم، ولم يكونوا بمستوى المسؤولية التي أنيطت بهم، فستضرب عليهم الذلة والمسكنة ويبوؤوا بغضب من الله القائل [وذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله]) (السيد حسين الحوثي: 2002).

ثالثا: الحكمة: جاءت الحكمة لغة في القاموس: العدل والعلم والحلم، وأحكمه: أي أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد (الشيرازي: 2008). وكذلك وضع الشيء في موضعه، والحكمة من العلم، والحكيم أيضاً المتقن للأمور. (الرازي: 1986) ومن ملامح العدل الحكمة، فالحكمة تعني العدل في القضاء كالحكم، والعلم بحقائق الأشياء على ماهي عليه والعمل بمقتضاها، وقال المفسرون: الحكمة العلم والعمل بالحق والإصابة في القول والعمل بفهم القرآن، والفقه في شرائع الإسلام وحقائق الإيمان (الصلابي: ب.ت).

وقد اختلف السيد/حسين بدر الدين الحوثي في تعريفه للحكمة عما طرحه الشافعي وأبو مالك وغيرهما من علماء السنة الذي تمثل في قولهم: "إن الحكمة هي سنة رسول الله" حيث فسروا قوله تعالى: [ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة]: "الحكمة عادة ما يسمونها بعض المفسرين السنة بأنها السنة. الكتاب والحكمة أي: الكتاب والسنة، هذا غير صحيح، فالحكمة: أن تكون تصرفاتهم ومواقفهم ورؤيتهم حكيمة، وأن تتجسد الحكمة في شكل مواقف ورؤى وأعمال، وتعكس وعياً صحيحاً وراقيا وزكاة في النفس وعظمة لدى الإنسان. ويستشهد في رأيه بعدة آيات تتجه نحو الإنسان لتمنحه الحكمة منها قوله تعالى (ذلك مما أوحي إليك ربك من الحكمة) (الإسراء:39) ووصف القرآن الكريم بأنه كتاب(حكيم) وأن آياته (أحكمت) وأنها(محكمة) وهذا يجعل كل من يسيرون وفقه ويتثقفون بثقافته يمنحون الحكمة والعكس صحيح فالذين لا يهتمون بالقرآن سيفقدون الحكمة وسيظهر مدى حاجة الناس إلى الحكمة في المواقف والقضايا التي تواجههم.

وأضاف أنه على الرغم من وجود القرآن الكريم بيننا إلا أننا كأمة إسلامية فقدنا الحكمة وطغت علينا الأمية تجاه ما نتعرض له من تهديدات أمريكا وإسرائيل، وعدنا إلى الأمية بعد أن أنقذنا الله منها، فأصبحنا أمة مستسلمة تجاه كل ما يحاك علينا، لذا فلا مخرج لنا إلا بأن تكون ثقافتنا قرآنية. وعندما نتحرك ونتعلم مجالات الثقافة فيجب أن تدور حول ثقافة القرآن بعلومه الواسعة، فهو أوسع من الحياة، وهو(بحر كما قال الإمام علي لا يدرك

قعره) ليزكينا ويسمو بنا، ويمنحنا الحكمة والقوة والقيم التي ضاعت، فضاعت الأمة كما هو حاصل الآن في وضع المسلمين، ووضع العرب بالذات.(السيد حسين الحوثي: ب.ت) كما تحدث عن الفهم الخاطئ عند العرب للحكمة بأنه السكوت والخنوع لما يتعرضون له من إذلال من قبل الكيان الصهيوني، وحجة الفلسطينيين هي أن الحكمة في السكوت من ذهب، والسعي نحو السلام، فإذا بهم يرون أنفسهم ضحايا لعصابات اليهود، وغرباء في ظل دولتهم. وكذلك التدخل الأمريكي في كل بلد عربي، وضرب المسلمين بحجة الإرهاب بالرغم أن كل أعمال أمريكا وإسرائيل هي إفساد للدين وللمسلمين حتى أصبحنا نشاهد الإسلام تطمس أعلامه وتنتهك حرماته وتداس مقدساته وتحرف مبادئه ونحن ساكتون. وزعماء العرب يتخذوا السكوت والخضوع كحكمة وسياسة بقولهم: "اسكتوا لا تكلفوا علينا" (السيد حسين الحوثي: ب.ت) وأضاف: انطلقت الحكمة من قبلهم مغلوطة حتى جمدوا الناس وخذلوهم باسمها. ويضيف: إذا تثقفنا على أن الحكمة هي السكوت من ذهبٍ سيذهب ديننا وعزتنا ومركزنا، فكيف يكون السكوت إيجابيا والقرآن مليء بالآيات التي كلها عمل وجهاد وحركة بالمال والنفس".

وأكد أن "الإنسان إذا ما أوتي العلم من دون حكمة، فإن علمه يتحول إلى صد عن سبيل الله وإضلال، لذا فإنه يحتاج إلى حكمة مع علمه وهو يتجه به إلى نفسه ويدعو الآخرين إلى ربه، وإذا ما فقدت الحكمة وأنت تعلم نفسك ستفقدها وأنت تعلم الآخرين، ولا أحد يستطيع أن يؤتيك الحكمة إلا الله". ومن عدله أنه لا يفعل إلا ما فيه حكمة، لا يشرع إلا تشريعاً فيه حكمة؛ فليس هناك عبث في أفعاله سبحانه وتعالى، فهو الحكيم. كما يؤكد أن "تنزيه الله سبحانه وتعالى الذي يعني تنزيهه في ذاته وفي أفعاله وفي تشريعه، فلا يمكن أن نحكم على أفعاله أنها مخالفة لمقتضى الحكمة، فهذا يعد مخالفاً لما يليق بجلاله وحكمته وعظمته..."

ويقول أيضا: "بأنه القائم بالقسط في عباده، في خلقه والقسط هو العدل [لا إله إلا هو العزيز الحكيم] هو العزيز الذي لا يمكن لأحد أن يغالبه فيرد ما شاء نفاذه من أموره، وهو حكيم في أفعاله، في تدبيره، في تشريعه [إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم] (آل عمران: 62) فهو حكيم إنما يدبرك إلى ما فيه حكمة، ويرشدك إلى ما فيه حكمة فهو عزيز حكيم، وكلما وجهك إليه وأمرك به هي أوامر وتوجيهات وإرشادات.

وفي تفسيره لقوله تعالى: "ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين) (القصص:14) وهذه تعني أنها سنة إلهية أنه يمنح الحكمة والعلم للمحسن، حينئذٍ قد يكون علمه هدى، يهدي به نفسه ويهدي الآخرين فيكون عنصراً خيراً يعمل في سبيل الله، وفي سبيل المستضعفين من عباده. ويرى أن الحكمة هو أن تنطلق انطلاقة القرآن، وما عدا ذلك معناه الذل والخسارة في الآخرة، وأنه سيضربكم وسيذلكم وتتالون ذلك بسبب ارتدادكم بسبب تثبيطكم وتوانيكم تتالون الخسارة والذل في الدنيا والخسارة والذل في الآخرة." (السيد حسين الحوثي: 2002)

رابعا: اليسر ورفع الحرج: ومن ملامح العدل وأبرز سماته اليسر ورفع الحرج، قال تعالى: "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (البقرة :185) وقد ميز الله الشريعة الإسلامية عن غيرها من الشرائع السابقة "باليسر ورفع

الحرج" وبما أنه دين الوسط فلا إفراط ولا تفريط، واليسر ورفع الحرج مرتبة عالية بين الإفراط والتفريط وبين التشدد وبين الإهمال. فالتشدد حرج من جانب عسر التكاليف، والإفراط والتقصير حرج فيما يؤدي إليه من تعطيل المصالح وعدم تحقيق مصالح الشرع. (الحراسيس: 2010) فالتوسط منبع الكمال والتخفيف والسماحة ورفع الحرج يندرج ضمن سلوك طريق الوسط) (صباح: ب.ت) وقد نص القرآن على ذلك في قوله تعالى: [ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج] (المائدة :6) وقوله تعالى [وما جعل عليكم في الدين من حرج) (الحج: 78)، وتتجلى مظاهر التيسير في كل مجالات الحياة، لكنها في باب العبادات أكثر وضوحاً؛ لأن العبادة صلة محضة بين العبد وربه القائل (الله لطيف بعباده] (الشورى:19). وقوله (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (البقرة :286) كما اهتم السيد/حسين بدر الدين الحوثي بمعالجة وتوضيح موضوع اليسر ورفع الحرج في قوله: "يجب علينا جميعاً أن نراجع أنفسنا وأن ننظر إلى دين الله نظرة صحيحة على أنه شريعة سمحة تحت قوله تعالى [يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر] (البقرة:185) [ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج] (المائدة :6) يريد بنا من خلال ماذا؟ من خلال هديه وتشريعه، وهو من قال للمؤمنين بأنه لا يكلف نفساً إلا وسعها، أي ما آتاها، لأنه الإنسان هكذا عندما ينظر إلى التشريعات ينظر إلى نفسه فيرى أنها صعبة بالنسبة إليه، ولكن انظر إلى دين الله بأنه للأمة، وبأنه تشريع مترابط، ثم انظر إلى نفسك في الأخير سترى بأنك لم تكلف أنت شخصياً إلا ما فيه سعة" .وأضاف: "لكن الكثير ممن يتعامل مع القرآن أصبحوا كبني إسرائيل يكفر ببعض ويؤمن ببعض، وهذا قد يخلق مجتمعاً فاسداً، لكن ينبغي أن يفهم ويوطن نفسه بأن ينطلق للعمل بكتاب الله وأنه لا يشكل حرجاً، خصوصاً إذا كانت الانطلاقة جماعية فستظهر الأشياء يسر بالنسبة لهم لأنهم يتواصون بالحق ويتواصون بالصبر ويشد بعضهم بعضا. ونسفوا من ذهنهم استثقال أي شيء. وأضاف (هم يقرؤون أن الله كلفهم بالجهاد في سبيله أليس كذلك؟ ألم يكن الرسول والإمام علي ونبذة من أولئك الذين يعرفون الدين أكثر مما نعرف؟ انطلقوا في ميادين الجهاد في سبيل الله بنشوة وارتياح وسرور، ألم يكونوا يتسابقون في ميادين الجهاد؟ تلك النظرة جعلتهم يفهمون أن كل شيء في هذا الدين لا يخرج عن السعة التي تطيقها أنفسنا، بل تشتاق لها أنفسنا) (السيد حسين الحوثي: 2003).

خامسا: الاستقامة من ملامح العدل وأبرز سماته الاستقامة، وقد وردت عدة آيات تأمر بالاستقامة وتحث عليها ابتداءً من أمر الله لرسوله [فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا] (هود:122) ويفسر السيد/حسين بدر الدين الحوثي ذلك بقوله: "بمعنى استقم أنت يا محمد: ليقول لنا سبحانه وتعالى بأن كل عباده يجب أن يستقيموا كما أمر، وأنه لا يجوز لأحد أن يطغى؛ فيعاقب ويعذب، سواء كان نبياً، أو كائناً من كان، وقوله تعالى [فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهوائهم] (الشورى:15). وهذه قمة العدالة، كما قال تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) (فصلت:30) وسئل جعفر (عليه السلام) عن قول الله "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا" قال: استقاموا على ولاية الإمام علي بن أبي طالب، ويرى الإمام علي بن موسى الرضا أن الاستقامة لا تختص بالولاية فقط، بل إن قبول أئمة أهل

البيت سيضمن خط التوحيد والطريق الإسلامي الأصيل، واستمرار العمل الصالح، وهذا هو تفسيره لمعنى الاستقامة. وهنا يفسر السيد/ حسين بدر الدين الحوثي ثم استقاموا بقوله (الاستقامة على ما أمرك الله به وعلى ما تعبدك الله به، وعلى النهج الذي رسمه الله لك، فالاستقامة قضية مهمة، لأنه في ميدان الابتلاءات يحصل اهتزازات عند تضارب الفتن وتزاحم الأقوال والآراء والاختلافات تحصل اهتزازات كثيرة للإنسان عندما يتعرض لابتلاءات يتخلى عن كل شيء، وينحرف عن خط الاستقامة).

الجدير بالذكر أن جميع الآيات السابق ذكرها تبين منزلة الاستقامة ومكانتها القائمة على لزومها على الصراط المستقيم، وهذا عين العدل وجوهره، والاستقامة من القضايا التي ركز عليها السيد/حسين بدر الدين الحوثي لأهميتها، لذلك يقول: "إننا نقرأ كل يوم أكثر من خمس عشرة مرة سورة الفاتحة التي فيها (اهدنا الصراط المستقيم) ومع هذا لم نلتفت إلى ماذا تعني هذه الآية؟ إنها تعني (دعاء بالاستقامة (صراط الذين أنعمت عليهم) أي لا بد أن يكون له معالم من عباده ومن أوليائه فقال [غير المغضوب عليهم ولا الضالين] أنا لا أريد أن أنحرف إلى صراط المغضوب عليهم، ولا الضالين وهم الذين ينحرفون بدون معرفة، أما المغضوب عليهم هم: الذين ينحرفون بعلم ويدعون إلى باطل وهم يعملون ذلك، وبعض الناس يفسرونها بأن المغضوب عليهم: اليهود والضالين: النصارى! وما من عصر وزمن إلا وفيه من أنعم الله عليهم بالسير على الصراط وطلب الهداية والتوفيق والاستقامة منه، كون الإنسان لا يحقق لنفسه الهداية في المجالات المرتبطة بحياته وآخرته".(السيد حسين الحوثي: ب.ت) "وهناك من هم مغضوب عليهم، ومن هم ضالون، لهذا أوجب الله علينا كمسلمين أن ندعوه دائما[اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين]" (السيد حسين الحوثي: ب.ت) وهنا يشير أيضا أن الله وضع حلولاً لمشاكلنا ويستنير بقوله تعالى: "وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا) (الجن:16) ويتساءل (أليس هذا وعداً إلهيا؟ لماذا لا تعمل الحكومات على أن تستقيم بشعوبها على الطريقة ومنها الاستقامة في مواجهتها لأعداء الله؟ لا في صلاة الاستسقاء، ونحن لا نعمل لدينه شيئاً من قبيل إصلاح عباده ومحاربة المفسدين في أرضه. ونراهم وفروا على شعوبنا القروض التي أثقلت كاهلهم وأحدثت أزمات اقتصادية خانقة، ودعاهم إلى أن نعود جميعاً إلى الله، حتى نؤمن لأنفسنا غذائنا ومصدر الحياة وعمودها هو الماء. كما ذكر أن هناك عدة عوامل توفر للشخص خط الاستقامة منها ما يأتي:

العامل الأول: قوة الصلة بالله تعالى: بمعنى أن يكون المؤمن قوي الصلة بالله، ليثبته ويرزقه الصبر، جاء في الحديث الشريف: "بأن موقع الصبر من الإيمان كموقع الرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس فيه" فلا خير في إيمان لا صبر فيه، وعباده وأوليائه دائمو الدعاء له [ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا] (البقرة: من الآية 250).

العامل الثاني: معرفة منهج الاستقامة: بمعنى أن يعلم الشخص المؤمن بداية المنهج الذي يريد الله منك أن تستقيم عليه، ويكون لديك معرفة طريق من تستقيم عليه، وتحت راية من تستظل، تكون لديك عقائد معينة تعرف أنها صحيحة تستقيم عليها، معاملات معينه تعلم بأنها صحيحة استقم عليها، سلوك معين في هذه الحياة تعلم بأنه

صحيح استقم عليه. أي لا بد من المعرفة لخط ونهج الاستقامة. بالاستقامة على الصراط المستقيم، وفي الأخير يرى أن الإنسان لا يفقد استقامته إلا إذا ضعف إيمانه فيقول: "إذا ارتبكت أمام الأحداث هيأت نفسك لأن تبتعد عن الله فيبتعد عنك فتكون كمن يساعد عدوه على نفسه، لأنه إذا ما ابتعد الناس عن الله فإنهم يضعفون وبالتالي يهيئون أنفسهم كلقمة سائغة لأعدائهم، لكن من يزداد إيمانهم في مواجهة الأحداث يؤهلون أنفسهم لأن يكون الله معهم). (السيد حسين الحوثي: ب.ت)

المبحث الثاني

(العدل وفق رؤية السيد/حسين بدر الدين الحوثي)

يتناول هذا المبحث عدة محاور وهي: العدل أساس الحكم وللنظام التشريعي، الأمر بالعدل بين الناس وإقامته وإصلاح الأرض أساس الدين، القرآن يبني أمة قائمة بالقسط، تخاذل الأمة في بناء دولة عادلة ومقاومة للظالمين.

المحور الأول: العدل أساس الحكم:

أولا: العدل لدى الحاكم: يتحدث السيد/حسين بدر الدين الحوثي عن الحكام العرب وكيف يدعون وجوب طاعتهم على أساس(وأولي الأمر)، وهذا تلاعب بكتاب الله، لأن قضية أولي الأمر لا تأتي عن طريق انتخابات، أو بالشورى، ولا بالوراثة، أولي الأمر قضية يتولاها الله، فالله الذي اصطفى رسوله وهو الذي سيصطفي أولي الأمر، غير أن حكام العرب لم يكتفوا بما يسمى بالشرعية الديمقراطية أو شرعية وراثة حكم، بل سعو إلى إضفاء شرعية دينية لهم؛ إذ ظهرت في الوقت الراهن حركة حول طاعة الحاكم وإن ضرب ظهرك وإن أخذ مالك، بينما يأتي الأمريكي ويقدم نفسه كمحرر لك من الظلم والطغيان على نقيض الحكام العرب، مما يدفعك إلى القبول بالأمريكي والكفر بدينك، لأنك ستعتبر الأطروحات الأمريكية أفضل من الإسلام إذ أنه ليس من المنطق أن تقبل طاعة الحاكم وإن أخذ مالك وضرب ظهرك، ومنطق غير مقبول حتى عند الأمريكي أو اليهودي، ولكن الحكام العرب يقدمونه لشعوبهم باسم الدين ليرسخوا سلطانهم ويشوهوا الدين بذلك حتى يرى الناس أن الأمريكيين يقدمون أفضل مما يقدمه الإسلام.

وفي هذا السياق، يقول عن حال حكام وزعماء العرب وموقعهم من الآية الكريمة: [وأولي الأمر منكم] (النساء:59) نتحدى أي حاكم يستطيع أن يبرهن أنه ما يزال من هذه الأمة فعلاً يمثلها ويقف كما تريد، ويتحرك لما فيه صالحها، كلهم الآن إملاءات أمريكية بين من يدعي بأنها ضغوط أو عمالة، إذا لم تعد موجودة كلمة [منكم] ولا تصدق عليهم، لاهي صادقة كلمة [أولي الأمر] ولا[منكم] تأتي ضغوط وإملاءات أمريكية ويقدمها للناس باعتبارها سياسة حكيمة، وخطط هامة!"

كما نزه الله سبحانه وتعالى الحكم العدل في أن يكون قد أوجب علينا طاعة المفسدين والمسرفين والظالمين في الأرض ونسف كل هذه المعتقدات الباطلة وكذبها بقوله: (عندما يأتي شخص يعتقد بأنه يجب طاعة السلطان الظالم، وأن من حكم المسلمين تجب طاعته مالم يظهر كفراً بواحاً! هل هذا منسجم مع جلال الله وحكمته

وعظمته؟ أم أن هذا القول يتنافى مع ذلك؟، فنحن نقول: سبحان الله ننزهك أنت ننزهك أنت يا الله عن أن توجب علينا طاعة عدو من أعدائك، وأنت العدل الرحيم الحكيم توجب علينا طاعة المفسدين والمسرفين والظالمين في الأرض" (السيد حسين الحوثي: 2003).

ثانيا: العدل لدى المحكوم: إن الإيمان يقتضي أن يكون العدل حاكماً على نفسه أو أقرب المقربين إليه ويأمركم ربكم إذا قضيتم بين الناس في حقوقهم أن تقضوا بينهم بالعدل والإنصاف، وأصل العدل: التسوية، ومعنى أن تعدلوا بين الناس: أي أن تساووا بينهم في الحقوق والواجبات بدون تمييز لعرق أو لون أو مستوى اجتماعي. وإطلاق لفظ(الناس) هنا يشمل كل الناس، والأمة المسلمة مطالبة بتحقيق العدل بين الناس متى حكمت في أمرهم. وهذا العدل لم تعرفه البشرية أبدا إلا في ظل التحكيم الدقيق لشرع الله بأيدي عباده المؤمنين، كما حدث في عهد الرسول.

فالعدل كان ولا يزال أساس الحكم في الإسلام. وأداء الأمانات إلى أهلها بمختلف أشكالها وصورها تعد من أسس وضوابط الحياة في المجتمع الإسلامي، لذلك ختمت الآية الكريمة بقول الحق تبارك وتعالى (إن الله نعماً يعضكم) أي أن خير ما يعظكم به تأدية الأمانات إلى أهلها والحكم بين الناس بالعدل، ويقول السيد/ حسين بدر الدين الحوثي" [المؤمنون هم من يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويجاهدون في سبيل الله بكل ما يستطيعون ويبنون أنفسهم ليكونوا أعزاء أقوياء وليستطيعوا أن يدفعوا عن أنفسهم الشر والظلم، وعن بلدهم الفساد".

ثالثاً : العدل بعدم السكوت عن الظلم والباطل: يقول السيد/ حسين بدر الدين الحوثي عن قعود المسلمين وسكوتهم عن الظلم والباطل: "هذا من الظلم للنفس وللأمة وللدين، ومن الكفر بنعم الله أن تقعد وتثبط الآخرين، وتطهر نفسك أنك الحكيم وأولئك هم المغرورون[غر هؤلاء دينهم](الأنفال: من الآية 49) إن هذا هو الظلم الشديد، فأنت لست من أهل الأمن لا في الدنيا ولا في الآخرة [الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم] لم يحصل من جانبهم تقصير وليست القضية كما يقال[بظلم أي: بشرك] الظلم عبارة واسعة، كل موقف تقف فيه عصيان لله هو ظلم لنفسك وللأمة من حولك، لماذا؟ لأن الباطل متشابك ولا يسود بجهود أهل الباطل وحدهم وإنما أيضاً الآخرون ممن يسمون أنفسهم مؤمنين. هم من لهم القسط الأوفر في أن يسود الباطل، من الذي سينجح في الساحة؟ الذي يتحرك، إذاً فالذي قعد أسهم بنصيب كبير في انتشار الباطل وظلم الأمة، وبات شريكاً فيه وألبس إيمانه بظلم ويظن أنه مؤمن، وأن المعصية الشخصية تنتهي في الأخير إلى أن تكون ظلماً للأمة، لهذا أعتقد أن أولئك الملايين في مختلف أنحاء العالم، العرب مسؤولون عنهم أمام الله، العرب أنفسهم الذين أنزل الله هذا الدين إلى نبي منهم وبلغتهم، وجعلهم هم الأمة التي أهلها لأن تنطلق لنشر دينه وإصلاح عباده وإخراجهم من الظلمات إلى النور في مختلف أقطار الدنيا. هم من قعدوا ليحل محلهم من؟ اليهود، ليفسدوا في الأرض، وأسهم العرب معهم فيه بقعودهم" (السيد حسين الحوثي: ب.ت).

ومما سبق يمكن القول إلى أن ما يقوم به حكام الدول العربية في جل أعمالهم ومعظم قراراتهم مجافيا للعدالة، إذ يقومون بتقسيم المجتمع إلى قسمين الموالين، وغير الموالين، فيخصون الموالين بجميع المزايا والمناصب الرفيعة، ويحرمون غير الموالين منها، مما يؤدي إلى ضعف أداء الدولة، لأن صاحب المنصب الذي حصل عليه على أساس الولاء والمحسوبية، وليس بجدارته وتفانيه في العمل، لا يهتم بعمله ويتكاسل في أدائه مطمئن ببقاء منصبه، والمجموعة المحرومة من المناصب والمزايا يتكاسل في العمل أيضاً، لأنه يعتقد أن كفاءته وجهده في العمل لا يوصلانه إلى المناصب الرفيعة، وفي الأخير يؤدي هذا التكاسل إلى الإضرار بالصناعة والزراعة، وانتشار الفقر والجهل والمرض، كما يؤدي إلى تذمر فئة المحرومين من الدولة، فيصبحون فريسة للأفكار المتطرفة، مما يحدث شرخ وتفكك في المجتمع وارتفاع معدل الجرائم وتكاثر المشاكل وضعف الأمن وتلاشي الاستقرار في البلد".

المحور الثاني: العدل كأساس للنظام التشريعي:

أولاً : أهمية التشريع: يشير السيد/ حسين بدر الدين الحوثي إلى أن مظاهر رحمة الله بنا واسعة في تشريعه لنا، لما هو ضروري لحياتنا كي نسير عليه، حتى وإن لم يكن هناك من ورائه لا جنة ولا نار والمتأمل يرى بأن العدل ضروري فعلاً للحياة، ويتساءل أليس الناس يشرعون لأنفسهم قوانين ودساتير؟ هل وراءها جنة ونار من الدولة التي تشرعها؟ لا.. مجرد تشريعات يقال: تمشون عليها لتستقر الحياة السياسية والاقتصادية، فيسعد الناس رغم كثرة الأخطاء التي تظهر فيها؛ كونها جاءت من قاصرين شرعوها للناس الذين لا يمكن أن يعلمون بالتشريع المناسب لهم إلا الله الذي خلقهم لكن الله فيما هدانا إليه وشرعه لنا ضروري بالنسبة لحياتنا لنستقيم عليه، فنسعد بالسير على نهجه، ويعدنا بالأجر العظيم على ذلك، بجنة عرضها السموات والأرض. وقد يتساءل البعض كيف ستسير أمورنا بدون قوانين ودساتير تنظم مجالات حياتنا. وفي هذا يشير إلى أن كل الشعوب يسعون لوضع تشريعات ودساتير ولوائح تنظم شؤون حياتهم بأنفسهم، معتقدين أنه لا يستقيم وضعهم إلا إذا التزم الجميع بالدستور والقانون، ويوجه الرؤساء والملوك بضرورة الالتزام بها من أجل التنمية والاستقرار السياسي والاقتصادي وهذا ما سيكون شاهداً علينا بين يدي الله، لأنه ما من شيء مما وجهنا الله إليه إلا ونحن نشهد على أنفسنا بأننا بحاجه ماسة إليه هذا واحد من الشواهد، كلنا بنو البشر بحاجة إلى تشريعات ودساتير، ولوائح وأنظمة لكل شعب، وعلى مستوى المجموعة الواحدة الأسيوية أو العربية، ثم على مستوى العالم القانون الدولي أليس هذا حاصل؟".(السيد حسين الحوثي: 2002)

ثانياً : العدل في التشريع الإسلامي: إن التشريعات الإلهية قائمة على العدالة المستمرة والدائمة؛ فالجزاء في التشريع

الإلهي دنيوي وأخروي ليزجر عن الفساد، وصالح لكل زمان ومكان لأنه من عند الله بما يصلح للدنيا والآخرة ويضمن العدالة الإلهية، لذا نلاحظ الكثيرين ينتقدون القوانين الوضعية ويعترضون عليها لأنها قوانين مصدرها البشر الذين قد ينسون ويغفلون وتتحكم فيهم الشهوة والهوى والمصلحة، لذا عندما يوضع هذا القانون يظهر

عاجزاً وناقصاً ولا يحقق العدالة الكاملة والمنشودة لجميع البشر لذلك نجدهم يزيدونه وينقصونه ويفسرونه، لكن الله عندما يشرع ليس له مصلحة فهو الغني عن خلقه، يشرع لمصلحة الإنسان وهو يعلم السر وأخفى ولمطلق الزمان والمكان ولمطلق البشر، ويبني الثقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم القائمة على تطبيق شرع الله الذي لا يعترض أحد عليه، ويحقق العدل في الثواب والعقاب، والمساواة العادلة التي تعطي كل ذي حق حقه وتنظم أحكامه جميع جوانب الحياة، وعكس ذلك الظلم والخسران قال تعالى(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون" (المائدة :45).

وفي هذا السياق يقول السيد/ حسين بدر الدين الحوثي: "عندما تسير على النهج الذي رسمه الله سبحانه وتعالى لك ستشعر بعظمة الله؛ كونك تسير في طريق التكامل نحو الله، لأنك عبدت نفسك لله، وكل ما يشرعه الله إنما هومن أجل تكريمك، حتى هذا الذي يبدو لك في الصورة وكأنه إذلال لك، إنه تكريم في النهاية وفي النتيجة، لكن العكس هو الذلة أن تتعالى وترفض". ويضيف: "حتى عندما يأمرنا الحكيم الرحيم بشيء وبدا لنا شاقاً فهو يضع في تشريعاته وفي المنهج التربوي لكتابه الكريم الأشياء الكثيرة بالشكل الذي يهيئ ويخدم بعضه بعضاً، ويسهل بعضه تطبيق بعض، ومع أن تشريعه لكل ماهدانا إليه في كتابه الكريم، حتى ولو لم يكن وراءه جنة لكان المنهج الصحيح الذي لا تستقيم حياة البشر إلا به ولا تستقيم الدنيا إلا بالسير عليه". والتساؤل الذي يطرحه: "إذا كانت هذه القوانين من جانبنا فلماذا ننكره إذا كان من جانب الله الذي يدبر الشؤون لمخلوقاته الواسعة؟" ويضيف: "إذاً فلماذا لا نرجع إلى الله أليس أعلم بنا وأعلم من رجال القانون وفلاسفة الاقتصاد والنظم السياسية؟ أليس الله الذي أحسن كل شيء خلقه بإمكانه تدبير شؤون خلقه على أحسن تقويم). فالله نظم شؤون الأسرة ونظم المواريث، ونظم شأن الأمة، ويترك الأمة دون أن ينظم أمرها".(السيد حسين الحوثي: ب.ت)

وفي رده على من يقولون: [لا علاقة للدين بالحياة ولا بالدولة] نحن سنضع شخصاً منا هو الذي يدبر شؤوننا، وهو الذي سيشرع لنا، أنتم وقرآنكم أبقوا هناك بعيداً داخل مساجدكم وبيوتكم، على علماء الدين أن يبتعدوا ونحن سنتولى تدبير شأن الأمة، ونضع الدساتير والقوانين، ونحن أعرف بمتطلبات العصر وبمصالح أمتنا ووطننا" (السيد حسين الحوثي: 2002).

ثالثاً :تقييم واقع الأمة في تطبيق الشريعة الإسلامية: من المعروف أن جميع الأديان السماوية تضمنت تعاليم وتشريعات لكن لا يتم تطبيقها، حتى ولو رفعت بعض الدول شعارات تطبيقها للشريعة الإسلامية، وأن تشريعاتها تقوم عليها– كما هو حال دستور اليمن الذي نص على (أن الشريعة الإسلامية هي مصدر كل التشريعات) (دستور الجمهورية اليمنية: 1994). إلا أننا لو جئنا نتلمس تطبيق ذلك في الواقع لا نجد إلا القليل، وأن أغلبها غلب عليها الطابع الوضعي وأبعد ما تكون عن ما أمرنا الله به، وفي هذا يقول السيد/ حسين بدر الدين الحوثي: "فلينطلق كل إنسان ليجتهد، لينطلق ليشرع يقول له هنا[وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين](النحل: من الآية9) يقول لأولئك الذين يعملون مجالس تشريعية في مختلف البلدان الإسلامية ليشرعوا، ليقننوا: إن كنتم تقننون فقط وفق أحكام وتشريع وهدى الله عندما تنصون على المجالات المتعددة المتجددة في

الحياة بربطها، فإن كان من منطلق أن الإنسان يملك حق التشريع لنفسه فهذا لا يبعد أن يكون من الشرك بالله، وإن كان فقط مجرد إخراج وتفصيل للهداية الواضحة التي قد رسمها الله فلماذا تسمون تلك المجالس مجالس تشريعية؟ لا يصح أن تسمى مجالس تشريعية بأي حال من الأحوال. كما ونحن في حالات التقنين والتشريع – كما يقولون ـ يجب أن نعتمد على القرآن الكريم وعلى أهل البيت، وعلى ورثة الكتاب، وليس فقط أن ندرس قوانين، ثم نقول نحن مقننون، ثم ننطلق لنضع ونصدر قوانين، ونحاول أن نستفيد من القانون المصري الذي هو مستفيد من القانون الفرنسي والبريطاني، وتنتهي المسألة وإذا بنا نوصل إلى داخل أوطاننا ما قننه أعداؤنا، الذين انطلقوا ليقننوا لأنفسهم، لأنهم كافرون بكتاب الله ورسوله) وكأنه ليس فيما بين أيدينا من الهدي ما يمكن أن يتناول شؤون الحياة ومستجداتها. والله يقول لنا [وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر]" (السيد حسين الحوثي: 2002). لذا يتساءل: "فما الذي حصل وكيف أصبح حال الأمة بعد أن تركت شريعة الله وأخذت تشرع وتسن القوانين لنفسها مستنسخة من القوانين الغربية؟ أصبحنا أمة متفرقة منحطة في أسفل درك في عالم الصناعة والاختراع والابداع؛ فنصبح نحن المسلمون جاهلين حتى باستخدام الآليات التي ينتجها الآخرون؛ فنرى أنفسنا في الأخير خضعنا لهم وانبهرنا بهم وتنكرنا لديننا وحملناه مسؤولية تخلفنا، والواقع نحن الذين ظلمنا ديننا من البداية نحن لم ننطلق على هداه فظلمناه في البداية، وظلمنا أنفسنا" ويرى أن السبب في هذا كله (إذا تأمل الإنسان في واقع الناس يجد أننا ضحية عقائد باطلة، وثقافة مغلوطة جاءتنا من خارج الثقلين كتاب الله وعترة رسوله، هذا شيء. والشيء الآخر وهو الأهم أننا لم نثق بالله كما ينبغي، المسلمون يعيشون أزمة ثقة بالله: لماذا؟ أليس في القرآن الكريم ما يمكن أن يعزز ثقتنا بالله؟ بلى. القرآن الكريم الذي قال الله عنه (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) (الحشر:21). (السيد حسين الحوثي: ب.ت) الجدير بالذكر أن واقعنا الحالي أبعد ما يكون عن تطبيق الشريعة الإسلامية فلا يعقل أن تقوم الدولة (بمعاقبة الزاني مثلاً) والبارات والمراقص وأسباب الجريمة التي تثير الغرائز، قائمة ومقننة ومحمية في كثير من البلاد الإسلامية في ظل الأنظمة الوضعية والحكام العملاء. أو أن تقطع يد السارق، والربا منتشر في كل معاملاتنا المالية، فمن كان يريد تطبيق الإسلام على الرعية فعليه أولاً إقامة دولة إسلامية حقيقية تملك سلطاناً وأماناً من المسلمين يكون إقامة السلطان فيها منهم عن رضا. ومن دون ذلك فإن تعاملنا مع الدين سيكون كما نتعامل مع ظواهر لا نعرف أسبابها، وحينئذ سيكون تعاطينا للدين لا يقوم على أساس منطقي، بل على أساس التخبط، الأمر الذي سيفتح الباب على مصراعيه لخلافات لا تلتقي أطرافها على شيء".

وفي الأخير يمكن القول إن تطبيق الشريعة الإسلامية يعد هدفاً استراتيجياً، يتحقق من خلال العمل الدؤوب، وبارتقاء المجتمع نحو القرآن وقرناء القرآن ليس فقط مجرد بيانات وشعارات ونصوص بل تطبيق مع فهم للواقع المحلي والإقليمي والعالمي، وأن تظل الشريعة الإسلامية حصراً المصدر الوحيد للقوانين، مع فهم طبيعتنا وواقعنا، فهم ديننا من القرآن وأعلام الهدى من آل البيت. مما يستلزم وجود المؤمنين بها في السلطة إذ حتى لو

كان هناك دستور إسلامي؛ فإن تطبيقه يحتاج إلى رجال دولة يحملون خلفية ثقافية ولديهم أدبيات ورمزيات تدعم الامتثال لهذا الدستور من خلال توفير البيئة المناسبة التي توفر تطبيقها بكاملها وهذا يعني شيئين:

1. تولي عدد كبير من المؤمنين المتمسكين بكتاب الله وعترة رسوله في الحياة السياسية والتشريعية.
2. تأهيل عدد جيد من الشباب المؤمن المتمسك بكتاب الله وعترة رسول الله ليكونوا رجال الدولة، وابتعاثهم للدراسة في جميع تخصصات العلوم السياسية والعلاقات الدولية والإعلام والقانون، وغيرها من التخصصات مع الاهتمام بدراسة وفهم القرآن وقرناء القرآن وهذا لن يأتي إلا من خلال أعلام الهدى من آل البيت.

المحور الثالث: الأمر بالعدل بين الناس:

أولاً : واجب المؤمنين نحو الأمر بالعدل بين الناس: قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) (النساء:135) هنا يأمر الله عباده المؤمنين جميعاً أن يكونوا قوامين بالقسط شهداء لله، والقوام: أي كونوا في كل أحوالكم قائمين بالقسط الذي هو العدل في حقوق الله وحقوق عباده، فبالقسط في حقوق الله ألا يستعان بنعمه على معصيته، بل يتصرف في طاعته.والقسط في حقوق الناس أن تؤدي جميع الحقوق إلى أربابها، وأن تؤدى إليهم حقوقهم كما تطلب أنت حقوقك، فتؤدي النفقات الواجبة والديون، وتعامل الناس كما تحب أن يعاملوك به من الأخلاق والمكافأة وغير ذلك. وأن تحكم بين المتنازعين بالعدل بينهما، وكذا أداء الشهادة التي لديك على أي وجه كان، حتى على الأحباء على قلبك أو الأقربين بل حتى على نفسك، ويأمرنا الله بأن لا نراعي الغني لغناه ولا الفقير بزعمنا رحمة له؛ بل اشهدوا بالحق على من كان. وقد أفاض السيد/ حسين بدر الدين الحوثي في شرحه وتفصيله لإقامة القسط وعلى من تجب في هذه الآية الكريمة بقوله: "إن إقامة القسط على أيدي المؤمنين يمثل شهادة لله بأنه قائم بالقسط قال مسبقا:(شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط) (آل عمران: من الآية 18) لأن إقامة المؤمنين للقسط إنما يعني إنزال وتطبيق تشريعه وتوجيهاته وهداه، ليتجلى في واقع الحياة وأن الله قائم بالقسط، وأن تدبيره وتشريعه وهداه كله إقامة للقسط، وإلا فقد يعطي الناس صورة أخرى عن الله وعن دينه". وكما قال الله عن نفسه أنه قائم بالقسط كذلك أمر المؤمنين أن يكونوا أيضاً قائمين بالقسط [يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط] (النساء: من الآية 135) قوامين تعملون لإقامة القسط، القسط عبارة شاملة: إنزال كل شيء في مكانه...فيجب على المؤمنين في البداية: أن يفهموا بأن الطرف في هذه الأرض المعني بإقامة القسط هم المؤمنون، لا يكونون منتظرين أن هناك أطرافاً أخرى هي التي تقوم بالقسط، منتظرين لأمريكا لتقيم القسط، أو منتظرين لإسرائيل، أو لأوروبا، أو لأي أطراف أخرى! إقامة القسط مسؤولية ملقاة على عاتق المؤمنين والتفريط فيها يؤدي إلى عواقب سيئة جداً على المؤمنين".

وفي الأخير يقول: "من خلال تأمل القرآن الكريم سيعرف الإنسان ما يجب عليه، كيف يجب أن يكون عند الله سبحانه وتعالى يصف المؤمنين بأنهم قوامين بالقسط، آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، منفقين في سبيل الله، يوجب عليهم أن يكونوا أنصاراً لدينه. هذه صفات المؤمنين التي تؤدي بهم إلى دخول الجنة".

ثانياً : تقييم واقع الأمة في مجال الأمر بالعدل بين الناس: وفي هذا الصدد يقول السيد/ حسين بدر الدين الحوثي أن المسلمين الآن أصبح واقعهم بالشكل الذي يستغله أعداء الدين للهجوم على الإسلام، بل ويعملوا داخل المسلمين أنفسهم لإبعادهم عن هذا الدين، بأن يجعلوا واقع المسلمين على ما هو عليه اليوم ليمثل الدين، ويقول (لاحظوا كيف هذا الدين؟ إنه يتنافى مع ما يريد الله للمؤمنين أن يكونوا قوامين بالقسط...أن تقبل أنت أن يؤخذ منك الحق وأن تعطي الحق على نفسك، أو على(الوالدين) و(الأقربين) لا يحصل أي تقصير في هذا، لكي لا تقدم صورة سيئة عن دين الله من خلال أعمالك، ليتأثر الناس به وينجذبوا إليه، ثم يتجهون أيضاً لمحاربة هذا الدين وللدعاية والتشويه به، سواء كان الإنسان أو الوالدين أو الأقربين [غنياً أو فقيراً] يجب أن يقام عليهم: لا يقال الغني استحي منه أو يقال للفقير: هذا مسكين[فالله أولى بهما] هو أولى بعباده والكل هم عباد له وكل الناس هم ملك له فهو أولى بهم منكم، فإن في رحمة فهو أرحم، وإن في عقوبة فهو أولى؛ لذا يجب أن تطبق أحكامه على الناس جميعاً.(السيد حسين الحوثي: 2003) ويعد اتباع الهوى أعظم عائق لإقامة القسط، ولهذا نبه تعالى على إزالة هذا المانع بقوله[فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا]أي فلا تتبعوا شهوات أنفسكم المعارضة للحق؛ فإنكم أن تبعتموها عدلتم عن الصواب، ولم توفقوا للعدل فإن الهوى إما أن يعمي بصيرة صاحبه حتى يرى الحق باطلاً والباطل حقاً وإما أن يعرف الحق ويتركه لأجل هواه، فمن سلم من هوى نفسه وفق للحق وهدي إلى صراط مستقيم .ولما بين أن الواجب القيام بالقسط نهى عن ما يضاد ذلك وهو لي اللسان عن الحق في الشهادات، وتحريف النطق عن الصواب المقصود من كل وجه، ويدخل في ذلك تحريف الشهادة وعدم تكميلها أو تأويلها على أمر آخر؛ فإن هذا من اللي، لأنه الانحراف عن الحق[أو تعرضوا] أي تتركوا القسط المنوط بكم كترك الشاهد لشهادته وترك الحاكم لحكمه الذي يجب عليه القيام به [فإن الله كان بما تعملون خبيرا] أي محيط بما فعلتم، وفي هذا تهديد شديد للذي يلوي أو يعرض، ومن باب أولى وأحرى للذي يحكم بالباطل أو يشهد بالزور، لأنه أعظم جرماً لأن الأولين تركا الحق، وهذا ترك الحق وقام بالباطل".

ثالثاً : رؤية السيد/ حسين بدر الدين الحوثي نحو الأمر بالعدل بين الناس: يرى أن من متطلبات إقامة القسط: الإخلاص لله والالتزام بهديه، والعمل بكتابه، وفي الوقت نفسه تهديد ووعيد بأنه خبير بأعمالكم وشهادتكم إذا كانت من منطلق هوى أو عاطفة لأحد الأقارب أو لغني أو نحوه، لذا يقول في تفسيره للآية: [فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا]: "أي يميل بكم إلى أن لا تعدلوا" [وأن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان الله بما تعملون خبيرا] يقول: "هذا تهديد؛ فالله خبير بعملك وبموقفك أنه منطلق من هوى أو عاطفة لقريب أو غني أو أي شيء لماذا؟ لأن القضية كبيرة، إقامة قسط، شهادة لله، تفسر هنا عادة بمعنى: أداء الشهادة (أشهد أن كذا كذا) ولو على نفسك أو والديك..! أداء الشهادة هو لإقامة القسط".(السيد حسين الحوثي: ب.ت)

المحور الرابع: إقامة العدل وإصلاح الأرض أساس الدين:

أولا: أهمية إقامة العدل وإصلاح الأرض: إن أساس الدين الإسلامي يتمثل في إقامة العدل والقيام بالقسط وإصلاح الأرض يقول تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً).(النور: آية 55) وقوله جل شأنه (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون).(النحل: آية 90) هذه الآيات الكثيرة تؤكد على أن أساس الدين هو إقامة القسط والعدل وإصلاح الأرض، بل إن إرسال الرسل جميعا كان من أجل ذلك، ليقوم الناس بالقسط، وهذا دليل على أن الرسل متفقون في قاعدة الشرع وهو القيام بالقسط قال تعالى(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط).(الحديد: آية 25) وهذا ما يبينه السيد/ حسين بدر الدين الحوثي بقوله: "أليس في الدين إقامة العدل؟ أليس في الدين أن يكون الناس قوامين بالقسط؟ أليس الدين عبارة عن إصلاح للأرض التي هي لله؟) ويجيب بقوله(الدين يقدم نفسه بأنه إصلاح لعباد الله ولأرضه، وإذا لم تقبل هذا الدين؛ سيكون للدين موقف منك، باعتبارك عنصراً فاسداً".

ثانياً: رؤية السيد/ حسين بدر الدين الحوثي بشأن إقامة العدل وإصلاح الأرض: يرى: "أنه لو قدم الدين بالقرآن لقبله الناس، لأن الدين هنا يقدم نفسه رحمة للعالمين ونصيحة، ويعطي أهمية كبرى لموضوع التبيين، ويلقي مسؤولية كبيرة على من يتحرك، أن يكون نموذجاً يسهل على الآخرين تقبل هذا الدين عندما يرون من خلالهم أمة مستقيمة فيها الأمانة، والوفاء، والصدق، والأخوة، والمحبة، والألفة، والتعاون وكل هذه القيم هي قيم فطرية عند الناس" (السيد حسين الحوثي: 2003).

ثالثاً : تقييم واقع الأمة بشأن إقامة العدل وإصلاح الأرض: يمكن القول بأن الأرض موطن للإصلاح والتعمير وليس للإفساد والخراب، ولما كان الإفساد هو الشائع، فقد استعمل أكثر من لفظ الإصلاح لأن الإفساد خطير يقضي على العمران، ويعد الفساد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي صورة للفساد في الأرض، فلا يعني الفساد في الأرض ما يفعله الكيان الصهيوني من تدمير مظاهر الحياة على الأرض الفلسطينية فقط، أو كما تفعل أمريكا من قتل وتدمير في كثير من الدول، وعادة ما يكون الفساد من المستعمر والمحتل والمعتدي، وقد يكون داخلياً أيضاً من حكام البلاد مثل تزوير الانتخابات واعتقال المعارضين، وتهريب الأموال واحتكار وتراكم رؤوس الأموال في القلة.

المحور الخامس: القرآن يبني أمة قائمة بالقسط

أولا: أهمية العدل في بناء الأمة الإسلامية: قال تعالى: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)(الأعراف: 174) وبالتالي فالأمة الاسلامية الثابتة على الحق، العاملة به، الحارسة لأمانة الله في الأرض الشاهدة بعهده على الناس التي تقوم بها حجة الله على الضالين المتنكرين لعهده في كل جيل(يهدون بالحق وبه يعدلون) إن صفة هذه الأمة أنهم(يهدون بالحق)، فلا يقتصر دورهم على معرفة الحق؛ بل لهم دور إيجابي بالدعوة إليه،

والقيادة باسمه(وبه يعدلون) فإنما جاء هذا الحق ليحكم أمر الناس كله، يحكم تصوراتهم الاعتقادية، وشعائرهم التعبدية وحياتهم الواقعية، وعاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم وسلوكهم، ومناهج تفكيرهم وعلومهم وثقافتهم كلها ويضبطها جميعا بشريعته وموازينه وقوانينه وتعاليمه، لذا يقول السيد/ حسين بدر الدين الحوثي: "أن الله لم يترك عباده بدون هداة وكلمة[يهدون بالحق وبه يعدلون] ماذا تعني؟ توجيه بإقامة القسط، أليس هكذا؟ وفق الطريقة القرآنية التي يقوم الخطاب عليها بالنسبة للناس، قدمت القضيتان هاتان مفصولتان، ألم تقدم في الأخير قضيتان مفصولتان؟ وعاظ هناك، وقائمين هناك بشؤون الناس! ألم يقدم مسألة يهدون به قبل موضوع يعدلون؟ لا يستقيم يعدلون إلا باستقامة يهدون. هذه القضية أساسية، فهي تعطينا رؤية حول إقامة القسط في هذه الحياة، أو حول ما يسمى (ولاية الأمر في الإسلام) وعندما فصلوا هذا الموضوع عن موضوع يعدلون فلا قامت لا يهدون ولا قامت يعدلون، وضاعت الأمة نهائياً".

ومما قاله أيضاً: "إذاً القرآن الكريم عندما يتأمل الإنسان ماذا يبني؟ أليس يبني إنساناً عمليا؟ ويبني أمة قوامة بالقسط؟ أم يبني مفتين ليس لهم دخل من شيء؟ أو قارئين هناك ليس لهم دخل في شيء؟ فكله حركة، وكله توجيهات عملية لبناء الإنسان كإنسان، وبناء الأمة كأمة بالشكل الذي يمكن أن تتحرك بالقرآن للعالمين جميعاً يعني عنده خطة عملية لأن يكون للعالمين خطة عملية لأن يبلغ الآخرين وليست فقط لمن سمعه".

ثانيا: تقييم واقع الأمة في القيام بالقسط: يرى السيد/ حسين بدر الدين الحوثي أن العدل لا يتحقق إلا بالهدى، وإذا فصلنا الهدى عن العدل ولم نفهمه الفهم الصحيح لن يتحقق لها لا الهدى ولا العدل، لذا يقدم موضوع الهدى كأساس لبناء الأمة وإقامة القسط عبر الإنسان الذي يعد اللبنة الأساسية لبناء الأمة، إلا أن النظرة الفردية القاصرة لدى الإنسان حول المهام المنوطة به كمسلم أغفلت دوره ضمن أمة، هذه النظرة القاصرة أدت إلى أن تكون أعماله قاصرة، وعبادته ناقصة، رغم أن القرآن قد قدم تعليمات وافية في بناء الأمة من جميع النواحي، وهو ما وضحه بقوله: "موضوع الهدى هذا هو قدم على أساس بناء أمة، ليكونوا جميعاً قوامين بالقسط عندما تتصور بناء أمة معناه أن كل إنسان يعتبر لبنة في بناء، سيفهم من ظاهر القرآن الكريم أشياء كثيرة جداً تساعده على أن يلتزم، وأن يعرف أن مهمته البناء، بناء أمة مبنية على هذا الأساس، على أساس ماذا؟ أنها تقدم بالشكل الذي لا بد أن يكونوا أمة واحدة، فالمساحة الواسعة في الدين، تجدها قضية وخطاب ومهام جماعية، هذه الجماعية عندما تأتي أنت بنظرتك الفردية إليها سترى بأن هذا مبني على أنه إذا كان هناك استطاعة، وفي الأخير تقول: أنا لست مستطيعاً، وهذا الذي حصل عند الناس، عندما ترسخت النظرة الفردية، لم يبق لديهم إلا الأشياء الفردية، تراهم مصلين، وصائمين، وحاجين، ... الخ لكن هناك أشياء أخرى ومساحات واسعة مثل[كونوا أنصار الله](الصف: من الآية 14) [ولتكن منكم أمة] (آل عمران: من الآية 104) [قاتلوا في سبيل الله] (آل عمران: من الآية 167) أليس هو يراها خطاباً لأمة، أم ممن يقولون[هذا فيما إذا كان واحد مستطيع، وليس باستطاعتي أنا]" (السيد حسين الحوثي: 2003).

لذا يرى (أن الذي قعد عنه الناس يمثل نسبة كبيرة جداً من الدين، بسبب النظرة الفردية، إلى درجة أن الأشياء الأخرى لم يعد لها قيمة في واقعنا، وهذه الأمة رأينا واقعها بالشكل الذي يبدو أن الأعمال قد فرغت من محتواها، ولم تعد ذات قيمة بالنسبة لواقعها، وإذا لم تعد قيمة بالنسبة لواقع الحياة فاعلم بأنها ليست ذات قيمة عند الله؛ لأنه هو الذي وعد أنه إذا كانت الأعمال متكاملة ومقبولة، سيجعل لها أثرها في الدنيا، وفي الآخرة، فإذا لم نلمس لها أثرها هنا يعني ماذا؟ أنها ليست مقبولة، ليست أداء للدين كما أمر، إذاً فتجد أنه فعلاً بسبب النظرة الفردية التي رسخها أصول الفقه، جعلت كل إنسان يختار من الدين الأشياء التي يمكن يأخذها واعتزل له هناك، وبقية الأشياء يقول لا نستطيع ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ما يلزمنا إذاً فلنفهم جميعاً أن النسبة الكبيرة من الدين هي خطابات جماعية لأمة[يا أيها الذين آمنوا] (البقرة: من الآية 104) بمعنى أنه يجب أن تكون أنت ضمن أمة يتحركون في أداء هذه الأشياء التي لا يستطيع أن يقوم بها شخص ما، حينها ستقبل الأعمال الفردية منك، بل بدت القضية بشكل آخر أنه لو كان هناك خطايا؛ فإن الله سيغفرها لمن هم مجاهدون في سبيله، متحركون لإقامة القسط لإعلاء كلمته؛ فعندما نفهم فعلاً بأن الهدى هكذا من عند الله في مساحة واسعة من الخطاب الجماعي، ومعلوم عند البشر بفطرتهم عندما يقول [ولتكن منكم أمة] (آل عمران: من الآية104) [كونوا قوامين بالقسط شهداء لله] (النساء: من الآية 135) أليس معناه أن يبنوا أنفسهم ككيان أمة، وقد قدم القرآن الكريم تعليمات وخطة وافية وكاملة في بناء أمة من الناحية الهيكلية، ومن الناحية التربوية" ومن التعاطي السلبي في التعامل مع القرآن ممن يدعون أنهم يفهمونه أن الأمة لم تتعامل في واقعها مع آياته كحقائق قطعية، ولم يستطيعوا أن يبنوا أمة قائمة بالقسط تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيقول فيهم: "من يدعون أنهم يفهمون القرآن كاملاً، هل استطاعوا أن يقدموا القرآن؟ وأن يبنوا أمة قائمة بالقسط؟ وأن يهدوا الناس على أساس القرآن؟ بل العكس الذي رأيناه فعلاً، قدموا مفاهيم مغلوطة جعلت الناس يقعدون عن أن يكونوا قوامين بالقسط، ويتفرقون عن أن يكونوا أمة واحدة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، أليس هذا الذي حصل؟ إذاً فمسألة الهدى مبنية على أساس الغاية التي يريدها الله من وراء القرآن بالنسبة للناس، وقلنا أكثر من مرة: أنه يجب أن نفهم عندما نسمع قول الله [ولتكن منكم أمة] أن ننظر إلى القرآن أن كل توجيهاته وأحكامه وتعاليمه مبنية على بناء أمة، وخطاب موجه لأمة" (السيد حسين الحوثي: 2003).

وأخيرا يمكن القول إن السبب في تخاذل الأمة، وعدم بناءها على نهج القرآن هو التعاطي السلبي للعلماء مع النص القرآني هذا التعاطي انحصر في حدود [آيات الأحكام] ويمكن تلخيص هذه المنهجية في النقاط الآتية:

1. تقديم القرآن بعيداً عن واقع حياة الأمة بتغييبه، وعزله عنها، وعن قضاياها الكبرى، وعن صراعها مع أعدائها.
2. تجاوز مضامين النص القرآني، والقفز على كثير من دلالاته.
3. التعاطي مع النص القرآني وفق مبادئ مذهبية وقواعد وضعية من خلال تأويل معانيه وليه بما يوافق المذاهب والأهواء.

4. التعامل مع القرآن الكريم بعيداً عن استشعار قيومية الله وتدبيره.
5. تقديم النص القرآني كشاهد على موضوع ما، كالتركيز على الجانب البلاغي أو آيات الأحكام أو أسباب النزول.

ثالثا: رؤية السيد/ حسين بدر الدين الحوثي نحو بناء أمة قائمة بالقسط: وضع السيد/ حسين بدر الدين الحوثي قاعدة مهمة ترتبط بالوجدان، وبمداخل النفس تتمثل في استشعار عظمة القرآن والتعامل معه ككتاب هداية وإرشاد، وليس التعامل معه كأي كتاب آخر ومما قاله في ذلك: "هناك قاعدة هامة في تعاملك مع القرآن الكريم هي العلم بقدر وعظمة القرآن، فعندما تفتح المصحف وتبدأ تقرأ تكون مستشعراً لأهمية القرآن الكريم كونه كلام الله عظيم القدر عنده...أليس هذ أولا؟ وثانياً: أن تنظر إلى القرآن أنه كتاب هداية وارشاد للعالمين جميعاً في كل شؤون حياتهم وهذا هو غرض القرآن وقصده ...إذا لم تعرفه لن تستفيد" (حميد الدين: 2017). وفي مجال فهمنا للقرآن الكريم يقول (فهمنا للقرآن أنه لا بد من أمة، وأن هذا القرآن في منطقه وأسلوبه كتاب عملي: إذاً فالقرآن الكريم يخاطبنا جميعا أنا وأنت ضمن أمة، وأن هناك طريقة لبناء الأمة، ولا بد أن تكون النسبة الكبيرة موكلة إلى من هو موكول إليه توجيه أمة، وتربية أمة، لبنائها بهذا الشكل على أساس القرآن".

إن المتأمل للثقافة القرآنية وما تطرحه من قيم ومثل عليا في المجتمع وأعلاها قيمة العدالة والمساواة بين الناس والإخاء والحرية وعدم الاعتداء على حقوق الغير؛ سيجد الفرق الشاسع بين المجتمع الإسلامي المحافظ على الثقافة القرآنية وبين ما تصنعه الثقافة الغربية في مجتمعاتها، وهو ما يؤكد عليه السيد/ حسين بدر الدين الحوثي بقوله: "أليست الثقافة القرآنية تنشئ جيلاً صالحا وترسخ في الإنسان القيم والمبادئ الفاضلة؟ كي يتحرك في هذه الدنيا يدعوا إلى الخير أليس هذا ما يصنعه القرآن؟ أما ثقافة الغربيين! أليست تعمل على فسخ الفضائل والقيم القرآنية والأخلاق الكريمة من ديننا ومن عروبتنا؟ أليس هذا هو ما تتركه ثقافتهم في الناس؟ لذا فإن ثقافتهم ثقافة تصنع الإرهاب" .(السيد حسين الحوثي: 2003)

لذا نجد أن المنهجية التي تحرك من خلالها في تعاطيه مع القرآن الكريم تختلف عما طرحه العلماء، مؤكدا على أن الأمة تعاني خللا ثقافيا. لذا فقد طرح حلا ثقافيا يقوم على دعوة الأمة إلى القرآن وفق المنهجية التالية:(حميد الدين: 2017):

1. تقديم القرآن الكريم ككتاب هداية يواكب كل المتغيرات ويتناول الواقع.
2. التحرك بالقرآن الكريم كمشروع عملي، وكرؤية للواقع، وبصائر تستبصر به الأمة.
3. تقديم القرآن الكريم بقيومية الله وتدبيره، والتأكيد على أن [وراء القرآن من أنزل القرآن) وكل ما فيه يؤدي إلى الله.
4. إرساء قاعدة أساسية هي (حاكمية القرآن وهيمنته الثقافية) على ما بين أيدي الناس من قواعد، وأسس، وثقافات.
5. محورية النص القرآني، والانطلاق من جوهره، ودلالاته، ومضامينه إلى الواقع تقييماً وتشخيصاً وحلا.

6. تقديم القرآن كخطاب واضح وبين كما هو شأن القرآن، فالقرآن الكريم جعله الله آيات بينات.

المحور السادس: تخاذل الأمة في بناء دولة عادلة ومقاومة للظالمين

أولا: أهمية بناء دولة عادلة ومقاومة للظالمين: كانت الأمة الإسلامية تمثل خير الأمم بما تحمله من قيم ومبادئ وأخلاقيات في زمن النبي، ولكن بعد وفاته تساهلت هذه الأمة عن قيمها ومبادئها التي كانت تمارسها وأصبحت الأمة تعاني الأمرين: التشتت والتشرذم من ناحية والجهل والفقر والظلم من ناحية أخرى، وساد الفساد في العالم كله نتيجة تخاذل المسلمين في بناء هذه الأمة تحت راية الإمام على بن أبي طالب، يقول السيد/حسين بدر الدين الحوثي في ذلك: "أعتقد أن سبب الفساد في العالم كله، المسلمون الأوائل الذين تخاذلوا وحرفوا وقعدوا عن نصر دين الله هم من يتحمل جريمة البشرية كلها، لأنهم هم من حالوا دون أن تكون هذه الأمة بمستوى مسؤولياتها، فتحمل الرسالة إلى كل بقاع الدنيا. لكن أولئك أصحاب الجباه السوداء من طول السجود تحت راية الإمام علي الذين تحولوا إلى خوارج بجهلهم وغبائهم وعدم وعيهم، ومن الوعي أن يفهم المؤمنون هذه النقطة الخطيرة جدا. أنه إذا ما تخاذلت أنا سيكون تخاذلي جناية على الأمة في الحاضر والمستقبل، وسأتحمل أوزار كل الذين ضلوا من بعدي جيلاً بعد جيل".(السيد حسين الحوثي: ب.ت)

ثانيا: تقييم واقع الأمة بشأن بناء دولة عادلة ومقاومة للظالمين يشير السيد/ حسين بدر الدين الحوثي إلى أن تخاذل هذه الأمة وانحطاطها وذلها هو بسبب تخليهم عن الإمام على بن أبي طالب، ولو أنهم وقفوا معه لاستطاع أن يبني أمة عادلة ومقاومة للظالمين، أمة تمشي على نهج النبي، ولكنهم بتخاذلهم تحملوا وزر هذه الأمة، ولذلك العرب إذا ما تخاذلوا فإنهم يتحملون وزر الأمم الأخرى فيقول: "ولو وقفوا وقفة جادة مع الإمام علي لانتصر، واستطاع أن يغير وجه التاريخ، وأن يغير هذه الأمة فيردها إلى نفس التربية التي أراد لها الرسول لتتربى عليها؛ فكان يقول(لو استقرت قدماي في هذه المداحض لغيرت أشياء أشياء كانت قد ترسخت خطيرة ...لماذا لم يقفوا معه ليتمكن من تغييرها، ومنها إعادة بناء الأمة على أساس صحيح فيحظوا بالسبق كالسابقين في بدر، لكن تخاذلوا لضعف وعيهم وقلة إيمانهم، ليس فقط بنو أمية الذين يتحملون أوزار هذه الأمة، بل أولئك الذين تخاذلوا تحت راية وصف الإمام علي، ومن صف الإمام الحسن، ومن صف الإمام زيد ومن بعده من الأئمة كل من تخاذلوا هم من يتحمل الأوزار الكثيرة. ليس فقط أوزار العرب، بل وحتى أوزار الآخرين من الأمم الأخرى، لأنهم لو استقامت دولة الإسلام في وسطهم واستقرت وضعيتهم، وكانوا على صراط الله وهدي الله، لاستطاعوا أن يغيروا وجه الأرض بكلها، لأن الله قال فيهم [كنتم خير أمة أخرجت للناس] (آل عمران: من الآية110) إلا أن العرب تخاذلوا فرأينا ما رأينا. من أين يأتي التخاذل؟ من ضعف الإيمان" .ويؤكد: "أنه عندما أقصي الإمام علي أقصي معه القرآن وبالتالي أدى إلى انحراف الأمة عن القيام بدورها كخير أمة أخرجت للناس، وحكم الأمة المنحرفين الذين حرفوا حال هذه الأمة عندما حرفوا الدين عن مساره الصحيح ، وأقصي الصادقون والعظماء وأعلام الدين؛ فالرسول يقول: "علي مع القرآن والقرآن مع علي" فعندما يقصى علي على جنب فبالتأكيد أن القرآن أقصي معه أيضا: لأنه قرين القرآن لا يمكن أن تتصور أن أحداً من الناس بإمكانه أن

يقصي علياً جانباً ويبقى القرآن يعمل ويبقى القرآن حيا، أليس هذا انحراف خطير؟ لذا كان طبيعيا بعد ذلك الانحراف أن نرى العظماء أعلام الدين الصادقين، يسقطون واحداً تلو الآخر، وترى المنحرفين هم من يولوا أمر هذه الأمة ويتحكمون في شؤونها، وهم من تحكموا في هذا الدين فقدموه بشكل آخر".

ونتيجة لهذا الإقصاء نلاحظ تعاطي العرب والمسلمين السلبي مع القرآن الكريم ومع النبي يقول السيد/ حسين بدر الدين الحوثي: "جعلوا هذا القرآن عبارة عن كتاب يتلى ويردد، يتناول القضايا العبادية الأخلاقية في صورة محدودة، ويحكي قصص الماضين لمجرد العبرة التي يفهمونها بفهم قاصر، أو يعرضون عنها، كما أن الرسول جردوه من شخصيته ولم يعطوه المكانة اللائقة به حتى في أيام حياته".(السيد حسين الحوثي: ب.ت) ويؤكد أنه ونتيجة لانحراف الأمة أصبحت الشعوب العربية مذلولة منحطة محتقرة غير قادرة على مواجهة عدوها الحقيقي، ولم تعد تبالي بمن يحكمها فيقول: "لاحظ الشعوب العربية، الآن كيف واقعها؟ أليست شعوباً ضربت كرامتها من قبل حكامها حتى لم يعد موجود عندهم عزة نفس، ولا كرامة بأن يكونوا مستعدين أن يواجهوا العدو الآخر مهما كان سوؤه أبداً ؟ نفوس روضت على الإذلال والإهانة، والاحتقار حتى أصبحت لا تعد تبالي يحكمها من يحكمها" (السيد حسين الحوثي: 2003). لذلك نلاحظ كيف أصبح حال الحكام العرب الذين لا يقومون بالقسط وكيف أصبح حال الأمة بسببهم يقول: "سيظل زعماء العرب يعملون على قتل من يتحرك ليأمر بالقسط، بل يصل بهم الأمر إلى أن اليهود يصنعون المبرر الظاهري للبسطاء والمغفلين من الناس، فيقتلوا هذا، وذاك بحجة ماذا؟ إرهابي، أليس هذا بحق في الصورة؟ هذا من مظاهر الكفر بعد إيمانكم [يردوكم بعد إيمانكم كافرين] (آل عمران: من الآية100) فيصل بكم الحال إلى أن تنطلقوا أنتم بالمبرر غير الشرعي لقتل من يأمر بالقسط، من يتحرك ضد اليهود والنصارى فتقولون إرهابي! أليس يدل هذا على أن الأمة قد وصلت إلى ظلال رهيب؟ حتى أصبحت تبحث عن مبررات ترددها، وعلى مسامع بعضها، ليقتل الزعماء من يأمرون بالقسط، أو يشردونهم أو يسجنونهم تحت عنوان" إرهابي سيضرب مصالحنا!" وهي مصالح وهمية، مما يجعلنا في الأخير لا نعد أي قائم بالقسط ذو قيمة إذا كان سيتعارض معها ولو كان محمد بن عبدالله أو علي بن أبي طالب أو الأئمة من أهل البيت" (السيد حسين الحوثي: 2002).

وفي ظل الصراع والتيه الثقافي الذي تعيشه الأمة يقول: "لو تتأمل أحداث الصراع مع أمريكا وإسرائيل، هل تسمع كلمة واحدة من زعيم عربي؟ أو يؤكد على ضرورة العودة إلى القرآن، لنصل إلى حل، لأن القرآن لم يعد في ذهنهم، وسيبقى العرب متخبطين هكذا ويتمكن أعداؤنا من التغلب علينا ومن قهرنا". ويستطرد بالقول: "ترى كل الأعمال تسير في صالح أمريكا وإسرائيل، ويحققون إيجابيات بالنسبة لليهود، لأن العرب أعرضوا وانصرفوا عن القرآن عن طريق اليهود، والله يقول[ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى] أي أعمى في الدنيا والآخرة، لا يستطيع أن يصل أو يهتدي إلى حل أو إلى ما فيه عزة وقوة وهذا ما تعانيه الأمة.

ويحدد العدو الحقيقي والتاريخي للأمة الإسلامية في اليهود والنصارى وهو ما شهده واقع الأمة من تدمير وقتل وتضليل لها من قبل الكيان الصهيوني والعدو الأمريكي: "ومن أهم ما في القرآن أنه شخص نفسية ذلك العدو، ووضح المنهجية الكاملة لمواجهته، لذا فإن ما عانت وتعاني منه الأمة من تخاذل وانحطاط إنما هو نتاج تغييب القرآن في حياتنا، هذا التغييب كان من أهم أسبابه إقصاء الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن قيادة الأمة بعد وفاة النبي وبتغييبه عن الساحة غاب القرآن. وما نعيشه اليوم من انحراف ما هو إلا نتاج ذلك التغييب، الذي أوصلنا إلى أن نكون أعمى الأمم باستثناء القليل جداً من المتنورين بنور القرآن في مختلف الدول الإسلامية" (السيد حسين الحوثي: ب.ت).

ثالثا: رؤية السيد/ حسين بدر الدين الحوثي نحو بناء دولة عادلة مقاومة للظالمين: يرى أن القرآن يمثل ضمان للأمة في مواجهة المخاطر المحدقة بها، ويعزز ثقتنا بالله، ويوضح لنا كيف نأمر بالمعروف وننهى عن النكر وكيف نكون قوامين بالقسط. وتجاه هذه الأحداث الجسام ركز على الوعي، ورأى أن أهم مصدر له [القرآن الكريم] انطلاقاً من قاعدة [عين على القرآن وعين على الأحداث] وكانت منهجيته في التعاطي مع القرآن من خلال [محورية النص القرآني] وحاكميته: "إذا جئنا لننظر في آيات القرآن الكريم، أليس كتاباً عملياً يتحرك؟ كتابا له موقف من كل حدث في الحياة، يتحدث عن الكافرين والظالمين والمنافقين والمجرمين ويوبخهم، ويسخر منهم، ويلعنهم، ويأمر بجهادهم، ويرسم الخطط الحكيمة والدقيقة التي يمكن أن تجعل الأمة بمستوى أن تكون مهيمنة على الأمم كلها، يتحدث عن كل ما يمكن أن تلاقيه الأمة في حياتها من أعداء بأنهم سيكونون هم أعداء المسلمين في الدنيا من اليهود والنصارى). لذلك ما يجب علينا كأمة إسلامية أن نعرف أنه سبحانه وتعالى ملك يختلف عن بقية الملوك، فهو ملك رحيم، ومن رحمته أن جعل تدبيره كله وهدايته كلها وتشريعه كله منوط برحمته، فإذا ما أمرك فاعلم أنه أمرك من منطلق رحمته بك، وهكذا مع كل أوامره ومع كل نواهيه". ولهذا يؤكد قائلاً: "أن يقرأ الإنسان القرآن وجل اهتمامه أن يتعرف على الله من خلاله. بهذا أؤكد بأن القرآن الكريم في هذه المرحلة بالذات نحن أحوج ما نكون إليه، ويتعرض لخطورة بالغة على أيدي اليهود، ليس القرآن نفسه، بل في نفوسنا وحياتنا، أما القرآن نفسه لا يستطيع اليهود أن يحرفوه أو أن يزيدوا فيه أو أن ينقصوا منه أو أن يمسوه بسوء. لكن يستطيعوا بالنسبة لنا أن يجعلوه بالشكل الذي لا يبقى للقرآن علاقة بنفوسنا لا يبقى لنا أي اتصال بالقرآن أو التفات إليه" (السيد حسين الحوثي: ب.ت).

النتائج

1. عالمية الخطاب القرآني للسيد/ حسين بدر الدين الحوثي من خلال إثرائه لقيم العدالة وبعض القيم السياسية العالمية، فخطاباته صالحة لمخاطبة الناس وإقناعهم وإخضاعهم للتسليم لحجته على اختلافهم وفي كل مكان وزمان.

2. شمولية الإسلام تتجلى في حرصه على إرساء القسط وبسط العدل والأمن لضمان الاستقرار المجتمعي بالقيم السياسية العليا في الخطاب القرآني لتشمل المسلم وغيره، وقد أشاد الله بها كنموذج للمجتمع الأمثل للبشرية.

3. أن الوسطية كما يؤكد السيد/ حسين بدر الدين الحوثي هي مؤهل الأمة الإسلامية من العدالة والخيرية للقيام بالشهادة على العالمين، والاضطلاع بدور عالمي والتمسك بالعدالة كقيمة محورية في الحياة وفي بناء المجتمع.

4. لا يمكن أن تكون الأمة الإسلامية أمة وسطاً وخير الأمم إلا بشروط أخلاقية وحضارية وثقافية وسياسية.

5. خسرت الأمة الخيرية يوم فرطت في تولية من ولاه الله ورسوله يوم الغدير وهو الإمام علي (عليه السلام).

6. أن الحكمة ليست سنة رسول الله فقط، بل في السير وفق ثقافة القرآن الكريم وهي تؤتى من الله لأي

7. شخص، وهي الموقف الحق نفسه وهي في الوقت نفسه تعد الموقف الصحيح المناسب.

8. أن الايمان بالله يقتضي بأن يحكم العبد على نفسه أو على أقاربه، كما يقتضي المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات.

9. أن ارتكاب المسلم المعصية يعد ظلما للنفس وللأمة وأن سكوته عن الظلم والباطل هو ظلم للنفس وللأمة.

10. أن ما يقوم به حكام الدول العربية منافياً للعدالة في جل أعمالهم ومعظم قراراتهم.

11. أن التشريعات والقوانين في الدول العربية يغلب عليها الطابع الوضعي، وهي أبعد ما تكون عن ما أمرنا الله به.

12. أن تطبيق الشريعة الإسلامية يتطلب ارتقاء المجتمع نحو القرآن الكريم وقرناء القرآن أعلام الهدى.

13. أن أعظم عائق لإقامة العدل هو اتباع الهوى، الذي يعمي البصيرة حتى يرى الإنسان الحق باطلاً والباطل

14. حقاً، أو أن يعرف الحق ويتركه لأجل هواه، فمن سلم من هوى نفسه وفق للحق وهدي إلى صراط مستقيم.

15. أساس الدين الإسلامي وجميع الرسالات السماوية هو إقامة العدل والقيام بالقسط وإصلاح الأرض.

16. لا يتحقق العدل إلا بالهدى، لذلك فإن الفصل بين العدل والهدى لن يسمح بإقامة أمة عادلة.

17. النظرة الفردية لدى المسلم أغفلت دوره ضمن أمته، مما جعل أعماله وعباداته تتصف بالضعف والقصور

18. القرآن الكريم يمثل صمام الأمان والضمانة الوحيدة للأمة في مواجهة التحديات والمخاطر المحدقة بها.

19. القرآن الكريم ملهم للأمة في ثقتها بالله للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودليلها في القيام بالقسط.
20. أن الأمة تركت شريعة الله فأصبحت ممزقة منحطة غائبة عن الصناعة وعالم الاختراع والإبداع.
21. باتت الأمة ضحية عقائد باطلة وثقافة مغلوطة جاءتنا من خارج كتاب الله وعترة رسوله وانعدمت ثقتها بالله.
22. ضعف الأمة مرده تخليها عن الإمام علي، ولو نصروه لبنى أمة عادلة، ولما تحملوا وزر هذه الأمة.
23. القرآن الكريم وضع تعليمات واقية وخطة شاملة في بناء الأمة من الناحية الهيكلية والتربوية وغيرها.

التوصيات:

1. ينبغي على جميع أفراد المجتمع نشر القيم وتعزيزها، وفي مقدمتها قيمة العدل كأعلى القيم السياسية، من خلال التنشئة الأسرية، والتعليم المدرسي، والدور الإرشادي للمساجد، والإعلام الهادف بكل صوره.
2. إصلاح الخلل في الأمة يتطلب دعوتها إلى القرآن بوصفه هدياً يواكب كل المتغيرات ويتفاعل مع الواقع.
3. ينبغي على الأمة أن تنظر إلى تطبيق الشريعة الإسلامية كهدف إستراتيجي.
4. ينبغي العمل على تكوين قيادة عليا للأمة تفهم الصراع مع العدو وشموليته وتجيد التعامل مع وسائله وأساليبه حتى تتمكن الأمة من مواجهة أعدائها برؤية صحيحة وشاملة.
5. ينبغي على علماء المسلمين أن يقدموا النصيحة للحاكم ولأئمة المسلمين وعامتهم.
6. ينبغي أن يعمل الجميع على اقتلاع الظلم من النفوس، وأن يكونوا يداً واحدة في مواجهة الظالمين.
7. ينبغي على المسلمين تحقيق الوحدة الإسلامية القائمة على الشريعة الإسلامية المستقاة أحكامها من القرآن.

المراجع

القرآن الكريم

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2002.

أحمد الشرباصي، موسوعة أخلاق القرآن، ط1، دار الرائد العربي، بيروت: لبنان ،1981.

حيدر اليعقوبي، موسوعة العدل الإلهي، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة، الكاظمية: بغداد،2016.

سمير الحراسيس، رفع الحرج والتيسير في الشريعة الإسلامية ضوابطه وتطبيقه، كلية الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، 2010.

سيف الدين القصير، العدل والذكر تعريف بروحانية الإمام علي، ط1، دار الساقي، بيروت ،2009.

طلال الحسن، الوسطية في القرآن، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة، الكاظمية: بغداد ،2018.

عبدالرحمن حميد الدين، السيد/ حسين بدر الدين الحوثي القضية والمشروع، ط1، مركز الشهداء، صعدة،2017

علاء الحسون، العدل عند مذهب أهل البيت عليهم السلام، ط3، المجمع العالمي لأهل البيت، 2011.

علي محمد محمد الصلابي، العدالة من المنظور الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب.ت).

مازن مصباح صباح، اليسر ورفع الحرج في الشريعة الإسلامية، جامعة الأزهر، (ب.ت).

محمد حسن قدردان قرامكي، العدل، ط1، دار الكفيل للطباعة والنشر، بدون، 2016.

محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.

مجد الدين محمد الفيروز آبادي الشيرازي، القاموس المحيط للفيروز آبادي، دار الحديث، القاهرة، 2008.

السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم:

سلسلة دروس معرفة الله: الدرس الأول، اليمن . صعدة، 2002.

سلسلة دروس معرفة الله: الدرس الثاني، اليمن . صعدة، 2002.

سلسلة دروس معرفة الله: الدرس الخامس، اليمن . صعدة، 2002.

سلسلة دروس معرفة الله: الدرس السادس، اليمن . صعدة، 2002.

سلسلة دروس معرفة الله: الدرس السابع، اليمن . صعدة، 2002.

سلسلة دروس معرفة الله: الدرس الثاني عشر، اليمن . صعدة، 2002.

سلسلة دروس معرفة الله: الدرس الخامس عشر، اليمن . صعدة، 2002.

السيد حسين بدر الدين الحوثي: سلسلة دروس رمضان:

الدرس الخامس، اليمن . صعدة، 2003.

الدرس السابع، اليمن . صعدة، 2003.

الدرس التاسع، اليمن . صعدة، 2003.

الدرس الحادي عشر، اليمن . صعدة، 2003.

الدرس الثاني عشر، اليمن . صعدة، 2003.

الدرس السادس عشر، اليمن . صعدة، 2003.

الدرس الثامن عشر، اليمن . صعدة، 2003.

الدرس العشرون، اليمن . صعدة، 2003.

الدرس الرابع والعشرون، اليمن . صعدة، 2003.

الدرس السابع والعشرون، اليمن . صعدة، 2003.

الدرس الثامن والعشرون، اليمن . صعدة، 2003.

الدرس التاسع والعشرون، اليمن . صعدة، 2003.

سلسلة دروس محاضرات المدرسة: الهوية الإيمانية، اليمن، صعدة، (ب.ت).

سلسلة دروس محاضرات المدرسة: يوم القدس العالمي، اليمن، صعدة، (ب.ت).

سلسلة دروس محاضرات المدرسة: اشتروا بآيات الله ثمناً قليلا، اليمن، صعدة، (ب.ت).

سلسلة دروس في ظلال دعاء مكارم الأخلاق: الدرس الأول، اليمن . صعدة، (ب.ت).
سلسلة دروس في ظلال دعاء مكارم الأخلاق: الدرس الثاني، اليمن . صعدة، (ب.ت).
سلسلة دروس آيات من سورة آل عمران: الدرس الرابع، اليمن، صعدة، 2002.
سلسلة دروس آيات من سورة المائدة، الدرس الأول، اليمن . صعدة، (ب.ت).
سلسلة دروس مديح القرآن، الدرس السابع، اليمن . صعدة، 2003.
الإرهاب والسلام، اليمن، صعدة، (ب.ت).
الإسلام وثقافة الاتباع، اليمن، صعدة، (ب.ت).
الثقافة القرآنية، اليمن، صعدة، (ب.ت).
الشعار سلاح وموقف، اليمن، صعدة، (ب.ت).
إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، اليمن، صعدة، (ب.ت).
أمر الولاية، اليمن، صعدة، (ب.ت).
خطر دخول أمريكا اليمن، اليمن، صعدة، (ب.ت).
خطورة المرحلة، اليمن، صعدة، (ب.ت).
دروس من وحي عاشوراء، اليمن، صعدة، (ب.ت).
ذكرى استشهاد الامام علي (ع)، اليمن، صعدة، (ب.ت).
لتحذون حذو بني إسرائيل، اليمن، صعدة، (ب.ت).
فإما يأتينكم مني هدى، اليمن، صعدة، (ب.ت).
مسئولية طلاب العلوم الدينية، اليمن، صعدة، (ب.ت).
مسئولية أهل البيت (ع)، اليمن، صعدة، (ب.ت).
معنى التسبيح، اليمن، صعدة، (ب.ت).
محياي ومماتي لله، اليمن، صعدة، (ب.ت).
وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن، اليمن، صعدة، (ب.ت).
وأقم الصلاة لذكري، اليمن، صعدة، (ب.ت).
وسارعوا إلى مغفرة من ربكم، اليمن، صعدة، (ب.ت).
عصام صالح أحمد راجح، الوسطية ومظاهرها في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم، السودان، 2016.
دستور الجمهورية اليمنية، وزارة الشؤون القانونية، اليمن: صنعاء، 2001م.